السينمائي

مجلة شهرية مستقلة تعنى بشؤون السينما

AL-CINAMAEE
Dec.2020
Issu 6

زهراء غندور

تتجه نحو العالمية بلعب دور البطولة في فيلم أمريكي

ملف العدد

هناء محمد : لم أتأثر بأية ممثلة وإعجبت بالفنانة شادية

رابطة المصارف الخاصة العراقية
Iraq Private Banks league

تسعى دوماً الى نشر الوعي والثقافة المصرفية بين موظفي المصارف من خلال الندوات والإجتماعات وورش العمل ، للإرتقاء بعملهم بهدف تقديم الخدمات المصرفية للمواطنين بأيسر السبل ، إضافة لزيادة نشر الوعي لدى المواطنين لتشجيع التعامل مع المصارف ، بإعتبارها ظاهرة حضارية لتوظيف مدخرات المواطنين للمساهمة بالتنمية الإقتصادية لتحقيق رفاهية المجتمع العراقي.

دورات تدريبية

ورش عمل

مبادرات مجتمعية

نحو حراك سينمائي أكثر حضورا وإشراقا

عبد العليم البناء
رئيس التحرير

نطل على عشاق الفن السابع، في خضم تحديات وصعوبات جمة، مواصلين المشوار بثقة عالية مفعمة بالأمل، بأن غبارها سينجلي مع استمرار إبداعات السينمائيين، ليس في العراق حسب، بل وفي أرجاء المعمورة.

في الوقت الذي يواصل فيه الرجال هيمنتهم على الإخراج السينمائي، تزايد - في الوقت ذاته - عدد النساء لكسر هذه الهيمنة، من أجل مزيد من المساواة بين الذكور والإناث، وتكافؤ الفرص السينمائية المتنوعة داخل وخارج العراق. وإذا كانت المخرجة القديرة خيرية المنصور خير شاهد على كسر هذه الهيمنة، بإخراجها مجموعة من الأفلام الروائية المهمة والمثيرة للجدل، شكلاً ومضموناً، فإن أسماءً كثيرة، عربياً، ودولياً، واصلت هذه المهمة. وإن الأمل ليحدونا ببروز مثيلاتها في العراق، لاسيما مع هذا التطور الهائل في التقنيات السينمائية.

من أجل ذلك، حاولنا أن نتوقف عند منجز بعض أبرز السينمائيات العراقيات، بتكريس (ملف العدد) للفنانة القديرة هناء محمد، التي كانت لها (حصة الأسد) بين الفنانات العراقيات، بالتمثيل في أربعة عشر فيلماً روائياً، ناهيك عن أدوارها في المسرح والإذاعة والتلفزيون، وخوضها تجربة الإنتاج السينمائي والتلفزيوني، وشارك في استعراض وإضاءة تجربتها، نخبة من أبرز الكتاب والنقاد السينمائيين.

كما توقفنا عند (الملتقى السينمائي النسوي الأول)، الذي نجحت نقابة الفنانين العراقيين في إقامته، بالتزامن مع اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة، بمشاركة سبع عشرة مخرجة شابة، قدمن أعمالاً تباينت مستوياتها الفنية والجمالية، لتبشر بولادة أسماء إخراجية جديدة، والإعلان عن تأسيس (رابطة المخرجات السينمائيات العراقيات)، التي ستكون نقطة إنطلاق فعلية نحو حراك سينمائي نسوي منظم.

كرسنا (حوار العدد)، هذه المرة، للنجمة العراقية المتألقة زهراء غندور، التي لعبت دور البطولة، بتميز وبجرأة غير مسبوقة، في فيلمين عراقيين مهمين: (الرحلة)، و(بغداد في خيالي)، بالتوازي مع تجربتها المميزة والمقتدرة، كإعلامية، وكاتبة، ومخرجة، وصانعة محتوى، لتتجه بقوة وثبات نحو العالمية، بلعب دور البطولة في فيلم أمريكي مهم، لتكون أول فنانة عراقية تخوض مثل هذه التجربة الرائدة.

لقد سعينا من خلال هذه المحاور الثلاثة، للتعريف بنخبة من صانعات الجمال سينمائياً، اللائي نعقد عليهن الأمل في أن يتقدمن الصفوف، مع الدعوة الى ضرورة دعمهن من الجهات المعنية، ليؤدين رسالتهن في تنوير واستنهاض المجتمع عامة، وفن السينما خاصة، بكل ما ينطوي عليه من أهداف جمالية، وإبداعية، وثقافية، وإنسانية، لتسهم في إزاحة الظلام والظلاميين بألوانهم وأشكالهم كافةً.

واصلنا تقديم إسهامات نوعية لمجموعة من الأسماء الثقافية، التي نعتز بها كثيراً، والمتمثلة بنخبة من الباحثين، والنقاد، والأكاديميين، الذين قدموا قراءاتهم وتحليلاتهم لمجموعة من، الظواهر السينمائية، والأفلام، وعروض الكتب، محلياً، وعربياً، ودولياً، والوقوف عند بعض المهرجانات السينمائية التي تواصل إنعقادها، على الرغم من جائحة كورونا وتحدياتها، وفي مقدمتها مهرجان الجونة السينمائي، الذي نجح، بامتياز، في إقامة دورته الرابعة.

لا يفوتنا هنا أن نعرب عن جزيل شكرنا وامتناننا، الى الجهات الداعمة لمشروعنا التنويري الهادف لتفعيل الحراك السينمائي : وزير الثقافة والسياحة والآثار الدكتور حسن ناظم،الموسيقار العالمي وفنان اليونسكو للسلام نصير شمة، ورئيس وأعضاء مجلس إدارة (صندوق تمكين)، في البنك المركزي العراقي ورابطة المصارف الخاصة العراقية، ونقيب الفنانين العراقيين الدكتور جبار جودي. ونحن نطل على العام الميلادي الجديد (2021)، يحدونا الأمل بسينما عراقية وعربية، أكثر حضوراً وإشراقاً وفاعلية، لاسيما على صعيد السينما النسوية.

السينمائي

AL-CINAMAEE

مجلة شهرية مستقلة تعنى بشؤون السينما

Issu . 6 | Dec.2020

السنة الثانية

رئيس مجلس الإدارة وصاحب الامتياز

سعد نعمة طريف

رئيس التحرير

عبد العليم البناء

مدير التحرير

مهدي عباس

سكرتير التحرير

علياء المالكي

المدير الفني

محمد عبد الحميد

* ترسل المواد ببرنامج الوورد على ان لا تزيد عن (1500) كلمة للنقد او عرض الكتاب و(500) كلمة للعمود .
* يعزز الموضوع بصور صالحة للنشر وبدقة عالية بمعزل عن المادة وان لا يكون قد نشر في اي وسيلة اعلامية .
* المجلة تعمل بنظام التكليف في النشر .

تعنون المراسلات على عنوان البريد الالكتروني
acinamaee@gmail.com

ايميل رئيس مجلس الادارة
saad.nima62@gmail.com

سعر النسخة 3000 دينار عراقي للافراد
سعر النسخة 5000 دينار عراقي للمؤسسات
سعر النسخة خارج العراق 4 دولار امريكي

رابطة المصارف الخاصة العراقية
Iraq Private Banks league

المحتويات

CONTENTS

24 سينمائيون جدد

17 فيلمو غرافيا
هناء محمد

6 حوار العدد
زهراء غندور

4 مهرجان النهج السينمائي الدولي يطلق دورته السادسة

32 مهرجان الجونة يختتم دورته الرابعة

36 الملتقى السينمائي النسوي الاول

المثلة هناء محمد بين الخشبة والشاشة والمايكرفـــون..... 20
الفنانة هناء محمد لا تسعها لقطة واحـدة..... 22
محمد ابو يوسف مؤسس رابطة هواة السينمـا..... 27
عثمان سامبين والسينما الإفريقية..... 37
السينما والمقدس الديني الشعبـي 40
بوابة الجحيم (رودان) فيلم يجيب على الكثير من الاسئلة 42
فيليب فوكون سينما في قمة الانسانية 44
صورة العراقي المهمش في السينما العراقية..... 46
لعبة الجبنـاء..... 48
فن الانيميشـن 50
المخرج هادي ماهود في فيلم روح السماوة..... 52
السينما المغربية في مسارها التاريخي..... 54
تجربة المصور الجيزانـي 58
اللغة السينمائية في الادب 60
ستراتيجة للإهتمام بالتخصصات الفنية كافـة..... 60

مهرجان النهج السينمائي الدولي يطلق دورته السادسة

مهرجان النهج السينمائي
AL-NAHJ FILM FESTIVAL

كتب – مدير التحرير

يعد مهرجان النهج السينمائي الدولي من المهرجانات المميزة عراقياً من حيث العروض والتنظيم والضيوف والجوائز، وخلال مدة بسيطة أصبح من المهرجانات المحترمة والتي يتسابق عليها صناع الأفلام لعرض أفلامهم فيه، وتزايد عدد الأفلام التي تصل المهرجان إلى أرقام هائلة قد تعبر الألفي فيلم، وفي كل دوراته كان المهرجان حريصاً على إختيار أسماء سينمائية محلية وعربية وإقليمية مميزة سواء في لجان الفرز أم لجان التحكيم، ويعرض المهرجان سنوياً عشرات الأفلام من مختلف أنحاء العالم، وبعد أن كانت مسابقته فقط للفيلم الروائي القصير فقد أوجد في الدورات اللاحقة مسابقات للفيلم الوثائقي وفيلم الإنيميشن وأفلام قنوات كرباء الفضائية الخاصة وبما يسمى مسابقة السيناريو، وفي المهرجان فريق عمل متكامل يعمل على مدار السنة حتى موعد المهرجان كخلية نحل، ويرأس المهرجان الأستاذ حيدر جلوخان، بمساعدة المخرج حسنين الهاني مدير المهرجان، والمخرج بشير الماجد منسق عام المهرجان، ومجموعة من الشباب المتحمس، والبعض يعيب على المهرجان رقابته الشديدة على الأفلام وخصوصاً مشاهد النساء غير المحجبات، والحقيقة أن لكل مهرجان سينمائي خصوصيته وشروطه، فالنهج يقام في مدينة دينية مقدسة عند ملايين المسلمين لذا فمن الطبيعي أن يحسب حساب ذلك.

نستعرض دورات المهرجان الخمس بين عامي 2015 و2019 آملين أن يستمر المهرجان وأن تكون اخبار إلغاء المهرجان شائعة وغير صحيحة آملين، وبكل ثقة، نجاحات متجددة للمهرجان، وهويستعد لإطلاق دورته السادسة في العام 2021:

الدورة الأولى :

أقيمت الدورة الأولى عام 2015 واشترك فيها 34 فيلماً بينها 26 فيلماً من العراق، وخمسة أفلام من ايران، وفيلماً واحداً من لبنان، وفيلمان من منظمة اليونيسيف، وتشكلت لجنة الفرز من: على حمود الحسن، سالم شدهان، كاظم السلوم، باقر الربيعي، فراس الشاروط ، أما لجنة التحكيم فتشكلت من بلال زعرور، أيمن الشيوي، كاظم نظري، أثير الموسوي، فراس جميل، وكانت جوائز

الدورة الأولى كما يأتي: الجائزة الأولى: ليتنا كنا معك - حسين سماحة (لبنان)، الجائزة الثانية: مانشتي اسماعيل - مهدي زمان بور كياسري (ايران)، الجائزة الثالثة: الصندوق المظلم - هيثم حسن مزعل (العراق)، جائزة لجنة التحكيم: البالونات - خالد البياتي (العراق).

الدورة الثانية :

أقيمت الدورة الثانية عام 2016 واشترك فيها خمسون فيلماً بينها 28 فيلماً عراقياً، وتسعة أفلام من ايران ،وأربعة من مصر، واثنان من السعودية والمانيا، وواحد من كل من زامبيا والسويد وإيطاليا وتركيا والهند، وتشكلت لجنة الفرز من كل من: صباح رحيمة، ونزار شهيد الفدعم، وكاظم السلوم، وعلاء المفرجي، وعلي الياسري، وعلي عبد الكريم حسن، وهاشم العيفاري، أما لجنة التحكيم فتشكلت من كل من: الأمير أباظة، وحكمت البيضاني، وخالد الزدجالي، وسمير قسيمي، ومجتبى راعي، وكانت الجوائز كما يأتي: الجائزة الأولى: رجل الملح - سجاد موسوي (ايران)، الجائزة الثانية: أم أميرة - ناجي اسماعيل (مصر)، الجائزة الثالثة: صقور في سماء الكنانة - حسام الربيعي (العراق)، جائزة لجنة التحكيم: قاري - محمد سلمان (السعودية)، جائزة أفلام السيناريو: إنه الأمس - وثاب محمد صگر (العراق).

الدورة الثالثة :

أقيمت هذه الدورة عام 2017 وشهدت زيادة كبيرة في عدد الأفلام والضيوف، وأضيفت مسابقة جديدة لأفلام الانيميشن، وقد اشترك في المهرجان خمسة وتسعون فيلماً وكانت المشاركة الإيرانية لافتة للنظر حيث اشترك 32 فيلماً ايرانيا مقابل واحد وعشرين فيلماً عراقياً، وبلغ عدد الدول المشاركة ستاً وعشرين دولة، وكان من نصيب الهند وفرنسا أربعة افلام، وثلاثة أفلام من نصيب تركيا ولبنان واميركا وايطاليا، وفيلمان من كل من البرازيل وكوريا الجنوبية والمانيا، وفيلم واحد من ايرلندة ومصر وبريطانيا ونيوزيلندة وكوستاريكا والفليبين وتشيلي واستراليا وبولندا والمغرب والصين وكندا والأرجنتين، وتشكلت لجنة الفرز من: فارس طعمة، علي صباح، حسن قاسم، عزام صالح، أحمد ثامر جهاد، أما لجنة التحكيم فقد تشكلت من: صالح الصحن، باسل الخطيب، خالد شوكات، اسماعيل براري، رعد مشتت، وللمرة الأولى في المهرجان شكلت لجنة تحكيم لأفلام الإنيميشن من: صادق كريميان، علاء كاظم، عدي عبد الكاظم، وكانت نتائج المهرجان كما يأتي :

المسابقة الرسمية: المركز الأول: الإشارات - ياسر طالبي، المركز الثاني: الرئيس - رزگار حسين أحمد، المركز الثالث: كيمياوي - سيف الكنعاني، مسابقة الفيلم الوثائقي: المركز الأول : نبض الشام - يوسف جرادي، مسابقة فيلم الرسوم المتحركة: المركز الأول: الولد الصغير - مونا عبدالله شاهي، جائزة مسابقة السيناريو: البنفسجية - باقر الربيعي، جائزة لجنة التحكيم: برج (ج) - بيبرس الشهاوي.

الدورة الرابعة :

أقيمت هذه الدورة عام 2018 وكانت أكبر الدورات من حيث المشاركات، حيث تجاوزت الأفلام المشاركة الـ 130 فيلماً كما كانت اكبر مشاركة للعراق في المهرجان حيث وصلت الى 40 فيلماً عراقياً، وجاءت ايران بالمركز الثاني بـ 33 فيلماً، ثم الهند بعشرة أفلام فتركيا بتسعة أفلام، ثم تايلند بخمسة أفلام، وأربعة أفلام لبنغلاديش واسبانيا وسنغافورة، وثلاثة أفلام لأمريكا وأفغانستان وفيلمين من مصر وايطاليا وروسيا، وفيلم واحد من كل من لبنان ومولدافيا والدومنيكان وبريطانيا وغانا وبولندا والمغرب والمكسيك وفرنسا والسعودية واندونوسيا والبرتغال والمانيا.

تشكلت لجنة فرز الأفلام من: مهدي عباس، وصباح الموسوي، وحسين رضا، ومنير راضي، وسعد العصامي، وتشكلت لجنة فرز السيناريو من: سعد هدابي وكاظم السلوم، أما لجنة تحكيم الإنيميشن فتشكلت من: فاخر حسين، وفراس قاسم، وعلي البياتي، فيما كانت لجنة التحكيم برئاسة محمود أبو العباس، وعضوية أحمد فرحان كارو، ومحمود قاسم، وحمد الصراف، ونسيم بلقايد.

وكانت النتائج كما يأتي: مسابقة أفلام الإنيميشن: ذكرى - ناتشابات درايف جامتاكاسا.

مسابقة الأفلام الوثائقية :تحت الأرض: نايرا سانز فوينتيس

مسابقة الأفلام الروائية القصيرة: المركز الأول: الأم ماري - سادام وحيدي، المركز الثاني : AUN - ت. س. براسانا، المركز الثالث: هل أنت كرة طائرة - محمد بخشي، جائزة لجنة التحكيم: حياة طاهرة - مهند دياب.

الدورة الخامسة :

أقيمت هذه الدورة عام 2019 بمشاركة أقل من العام السابق، وهي مقصودة، من أجل ترتيب وتنظيم العروض، حيث اشترك في هذه الدورة فقط 56 فيلماً من 15 بلداً، وكانت حصة ايران هي الكبرى بـ 17 فيلماً، يليها العراق بـ 14 فيلماً، ثم تركيا بستة أفلام، فمصر بخمسة أفلام ثم ثلاثة أفلام للهند، وفيلمين للأردن، وفيلم واحد من كل من لبنان وفلسطين وسوريا وافغانستان وبنغلاديش وباكستان وكوريا الجنوبية والصين واذربيجان. وتشكلت لجنة الفرز من: مفيد ذيب، وبشتيوان عبدالله، وسلام سلمان، وبهاء الكاظمي، ووثاب الصكر، أما لجنة فرز السيناريو فتشكلت من: بشير الماجد، وأحمد عبد العال، وحياة الرهاوي، فيما تشكلت لجنة تحكيم الإنيميشن من: سرمد التميمي، وإحسان حسن، وإياد عبد الحسين، أما لجنة التحكيم فتشكلت من: بسام الذوادي، وقاسم السليمي، ومحمد الأبت، وصوفيا ستيورينا، وعاطفة حسيني، وكانت نتائج المهرجان كالآتي: مسابقة أفلام الإنيميشن: صياد الأرانب : محمد أمين كمالي، مسابقة الأفلام الوثائقية: مواجهة الموت بقاطع أسلاك - سرور عبد الله، مسابقة الأفلام الروائية القصيرة: المركز الأول: المعجزة المجنحة - زهرة مير رضا، المركز الثاني: السمع - سيد رضائي، المركز الثالث: بيدرو - نديم علام، جائزة لجنة التحكيم: الطائر المحظوظ - صدام وحيدي.

زهراء غندور

لن أصبح نسخة من الآخرين

- تتجه نحو العالمية بقوة وثبات بلعب دور البطولة في فيلم أمريكي تدور أحداثه في العراق
- تستعد لخوض تجربتها الأولى كمخرجة مستقلة بفيلم روائي قصير
- شخصية [سارة] أتعبتني كثيرا و [أمل] تميزت بجرأة غير مسبوقة في السينما العراقية..!
- والدتي عرابي وصاحبة الفضل الأول في بنا، موهبتي وصقلها
- لن أصبح نسخة من الآخرين ولا شي، يجعلني في قالب محدد
- [السينمائي] منجز أعتز به جدا وأتمنى أن أجد فرصة لدعمها فوجودها مهم لكل السينمائيين

حاورها – عبدالعليم البناء

زهراء غندور صنعت نجوميتها كإعلامية مميزة بعفويتها وتلقائيتها عبر أكثر من برنامج تلفزيوني قربها الى شرائح مختلفة من الجمهور، وبدأت عملها في الإعلام في السابعة عشر من عمرها، وعندما بلغت 22 عاماً حظيت بأول عرض تلفزيوني لها (52 دقيقة)، وهو وثائقي أسبوعي يظهر تركيزاً على القضايا الإجتماعية في العراق، ومع استمرار عملها ككاتبة ومقدمة برامج، عملت في إخراج البرنامج في الموسم الثاني، وشغلت العديد من الوظائف في وسائل الإعلام على شبكة الإنترنيت والراديو والتلفزيون في قناة السومرية وغيرها، وبرعت في التمثيل إلى جانب عملها كاتبة ومخرجة أفلام وثائقية، والتي جعلتها واحدة من أبرز الشخصيات في صناعة الأفلام العراقية الناشئة.

وإزداد لمعان وبريق نجوميتها بحصولها على الدور الرئيسي (سارة الإنتحارية) في الفيلم الروائي (الرحلة) للمخرج محمد الدراجي، والذي عرض للمرة الأولى في مهرجان TIFF عام 2017 ومثل العراق بالقائمة الطويلة لترشحيات جوائز الأوسكار في فئة الأفلام الأجنبية، وحصلت على إشادة واسعة من النقاد والعديد من الجوائز.

سحر السينما دعاها لتكون أيضاً مع المخرج سمير جمال الدين الذي أسند لها الدور الرئيسي في فيلمه (بغداد في خيالي)، الذي تميز بجرأة غير مسبوقة في تاريخ السينما العراقية، وها هي تتجه نحو السينما العالمية بقوة وثبات، لتكون النجمة العراقية الأولى التي ستخوض هذا المضمار الإبداعي.. مع زهراء توقفنا عند محطات عدة ..

سألتها: ما الذي جذبك للسينما..؟ فقالت: "لأن السينما تبقى للأبد فحتى لو لم يرها الناس الآن فهي مؤرشفة في مكان من الممكن دائماً أن تأتي الأجيال القادمة لتشاهدها. أنا شخصياً أثرت السينما في حياتي، فأنا من بيت فيه حضور للأفلام، وتعلقي بوالدتي كان له تأثير كبير، كانت مهتمة كثيراً بمتابعة الأفلام وتقييم الجيد والرديء منها، وكنا نشاهد يومياً فيلماً واحداً على الأقل، ورأيت أنها مثلما أثرت في حياتي من الممكن أن أترك فيها تأثيراً بالمقابل ".

*** أتتذكرين المرة الأولى التي دخلتِ فيها السينما وشاهدتِ فيلماً؟**

"أول مرة دخلت فيها السينما كانت متأخرة، وبالذات بعد التغيير عام 2003 عندما سافرنا الى سوريا وسينما (فندق الشام) هي أول سينما دخلتها، شاهدت فيلم (مذكرات فتاة الغيشا) وكان عمري آنذاك خمسة عشر عاماً، لكني كنت أشاهد الأفلام منذ أن كان عمري ستة أعوام وكانت أفلام روائية وليست فقط كارتونية".

*** لكن الإعلام كان خيارك الأول الذي سبق السينما ؟ سألتها فقالت موضحة:** الإعلام هو أول ماكنت أفكر فيه بعمر مبكر، ولكن بعد توسع وعيي أدركت مدى رغبتي للمشاركة في الأفلام وليس فقط حبي لها، حلمي الأول كان الإعلام وكنت لا أرغب مفارقته لأنه الأداة المباشرة التي أستطيع من خلالها التواصل مع الناس، ليس فقط في التقديم بل من الممكن أن أبقى في الكواليس والعمل بين الكتابة والإخراج، لأن البرنامج الوثائقي (52 دقيقة) الذي قدمته منذ سنوات بدأت بإخراجه أيضاً، ومن الممكن أن أبقى لاحقاً ضمن هذه المنطقة الإعلامية".

*** قلت لها: كنت من المذيعات التي كسرت نمطية التقديم وانعكس ذلك على أدائك السينمائي، فهل كان ذلك بهدف فطري أم بهدف التميز ؟** أكدت :"التكلف متعب وغير مريح، وأنا ضد التكلف حتى في حياتي العامة، فهذا مبدئي في الحياة وانعكس ذلك على عملي، وإن كان الجمهور يرى هذا مميزاً فأنا محظوظة جداً".

*** وحين سألتها عن عرابها وصاحب الفضل الأول في بناء موهبتها وصقلها؟** أكدت: "بشكل غير مباشر والدتي، لأنها حرصت دائماً أن يكون لدينا وعي وأن يكون لدينا معرفة بما يحصل بالعالم، حتى في السنوات التي عشنا فيها حياة منغلقة كانت تروي لنا قصصاً عن الحقوق والتاريخ، وهي التي دعمتني لأن أكون قارئة نهمة، ففي طفولتي كانت تجلب لي مجلة أطفال واحدة في الشهر وفقاً لإمكاناتنا فأعيد قراءتها لمرات عدة، وعند وصولي لعمر 13 عاماً طلبت مني ترك هذا النوع من القراءة، فأصبحت مستعدة لقراءات أخرى،

*** إذاً فأنتِ تؤكدين أهمية المعرفة الثقافية الشاملة للمذيع وللفنان ؟** " نعم.. فمن لا يقرأ لا تجده مثيراً للإهتمام، وبسبب شبكات التواصل الإجتماعي تراجعت القراءة وظهر نوع جديد من المعرفة غير العميقة".

إنتقلت بها الى فيلم (الرحلة) لمحمد الدراجي، فسألتها هل الدراجي هو من اقترح عليك دور (سارة) ؟ قالت: "كنت في (المركز العراقي للفيلم المستقل) أصور برنامج (52 دقيقة) ومصادفة واجهت محمد الدراجي، فسألني ما إذا كان لدي اهتمام بالتمثيل، فقلت لا في ردي الأول، فقال ما حلمكِ الأكبر؟ أخبرته صناعة الأفلام. وعندما عدت للمنزل تحدثت مع أختي وقلت لها أعتقد أنها فرصة لأشاهد كيف يتم صنع الفيلم من الداخل، وعليّ أن أعمل تجربة الأداء، ثم بعد لقائي به ثانية طلبت أن يحدثني عن الشخصية التي أثارت إهتمامي بشكل كبير، ومن هنا بدأت رحلة البحث التي كانت طويلة جداً لأن شخصية (سارة) كانت صعبة، والفيلم كان صعباً وكذلك محمد الدراجي، وصناعة الأفلام في العراق أيضاً صعبة، لكن تجربة العامين والنصف عام من التحضيرات، والستة أشهر من التصوير، والتي لا أندم عليها بتاتاً، علمتني الكثير".

*** فعلاً كان دورك يصعب أداؤه على المحترفين ولكنكِ قدمتِ الدور بإحترافية عالية، أهذا بسبب طموحك أم يعود للفريق الذي عملت معه؟** أكدت :"لا يمكن أن ينجز عمل وينجح من دون فريق، لكني، وبكل تواضع، أنا مُجدة بالعمل، أعمل في عمر السابعة عشر فأنا بدأت عاماً في مدينة أخرى".

*** وهل راهنتِ على هذه الشخصية؟ أوضحت:**

ما الذي أتى بها الى هنا؟ والى أين هي ذاهبة؟ وساعدني أيضاً تمرين قمت به وهو أني كتبت حياة (سارة) منذ ولادتها الى لحظة دخولها المحطة مع لحظة بداية الفيلم، هي شخصية واقعية لكنني أضفت لها أشياء من حياتي، لأني كنت سأكون (سارة) فيما لو ولدت في مكان آخر وفي ظرف آخر، وعندما أعطيت قصة حياة (سارة) بعد ذلك لمحمد الدراجي قال لي بأني سأكون كاتبة يوماً ما".

*** سألتها: ما الشعور الذي راودك، وأنتِ ترين نفسك على الشاشة للمرة الأولى بأدائك الرائع والجريء؟**

أجابت بحزن:" كان ذلك صعباً جداً وحينها لم أشعر بالإرتياح ابداً خلال مشاهدتي الفيلم، لأنه عرض بعد عام ونصف العام من تصويره، راودني الشعور السيء للشخصية التي تقمصتها طوال أشهر، لقد أتعبني الفيلم وأتعب حالتي النفسية، لذلك كانت مشاهدتي الأولى للفيلم مزعجة جداً، وبعد مشاهدات عدة بدأت أستشعر قيمة العمل".

*** قلت: بعد نجاح التجربة الأولى، خضتِ تجربة أخرى بشخصية مغايرة وجريئة ربما لم تقدمها نجمة عراقية غيرك في فيلم (بغداد في خيالي)؟**

اكدت: "لأن سمير جمال الدين مخرج ممتاز وأنا معجبة بأعماله السابقة وأعجبتني القصة أيضاً، فشخصية (أمل) ليست فقط في المشهد الجريء مع الشخص الذي ترتبط معه بعلاقة، لكن الشخصية بذاتها جريئة فهي هربت من زوج مضطهد وغيرت اسمها وبدأت حياة جديدة، وهي صاحبة موقف وذكية سياسياً، ولكي أكون أكثر وضوحاً، لقد وجدت الدور صعب جداً وفكرت بالإنسحاب خوفاً من العواقب وردود الأفعال، لكني بعد ذلك أحسست بالذنب بأني سأكون شخصية كاذبة لأنني أحترم جداً الممثلات اللواتي لديهن مشاهد جريئة، وعندما يعرض عليّ مثل هذا الدور أتردد، فتمخض هذا الحوار الداخلي عن قبول العرض، لأكون وجهاً مشرفاً للسينما العراقية".

وتابعت: "عندما دخلت مجال التمثيل يجب علي أن أؤدي جميع الأدوار، الطبيبة، أو المجنونة، أو الحبيبة أو المتطوعة، أو الخادمة المنزلية، فأنا ممثلة وعلي تجسيد جميع الأدوار وإيصال رسالتي للمجتمع، وجميع الشخصيات والحوارات مهمة لأنها تتحدث عن جميع محاور الحياة، والفيلم واقع وليس برنامج تلفزيوني تقليدي، ولو عرض عليّ فيلم يحقق لي الكثير من العروض والشهرة ولا أشعر بأنه قريب للواقع وسطحي لن أقبله، وهذا سبب أدواري القليلة مقارنة بالعروض التي أتلقاها".

*** عن تجربتها الثالثة في المسلسل البريطاني (بغداد سنترال) الذي عرض على القناة البريطانية الرابعة بينت:** "كان دوري فيه ثانوياً، والتجربة كانت مختلفة جداً لأنها صورت في المغرب بمدينة تشبه بغداد، وبممثلين من جنسيات

مختلفة تعلموا اللهجة العراقية ليؤدوا أدوارهم كعراقيين ، قصة المسلسل تدور في عام 2004، وعلى الرغم من دوري الصغير فيه إلا أنه فتح لي الأبواب، فأصبح لَدي وكيلة اعمال وأيضاً مديرة أعمال في لندن ونيويورك والآن نحن نناقش الأعمال والمشاريع القادمة".

* سألتها بفرح مفعم بنشوة الفخر وهي تسير بثبات نحو العالمية عن هذه المشاريع الجديدة ؟ فأوضحت:"هناك فيلم أمريكي بعنوان (outside the wire) للمخرج الأمريكي (Paxton Winters) سألعب دور البطولة فيه، تدور أحداثه في العراق عام2005 في مدن مختلفة، وشخصيتي ستكون فتاة قوية جداً وغاضبة على الواقع في تلك السنوات الصعبة، وهناك جندي يُختطف وهي تحاول إنقاذ حياته". أضافت:" الفيلم أكشن فيه خوف وصراع، وسأتحدث فيه باللهجة العراقية ولكن مع الجندي الأمريكي سأتحدث بإنكليزية ركيكة برغم إجادتي اللغة الإنكليزية بطلاقة في الواقع، ولكن الدور يتطلب أن أتحدث الإنكليزية بصعوبة، وكان من المفترض أن يتم تصويره هذا العام لكنه تأجل الى العام القادم بسبب كورونا، وهناك حديث عن عمل درامي عربي مشترك قادم سأؤدي فيه دور البطولة لموسمين لأنه سيكون في مواسم عدة".

* زهراء فاجأتني معلنة استعدادها لأهم مشروع لها:

" أخوض تجربتي الأولى كمخرجة مستقلة لفيلم وثائقي طويل، ومعي ثلاثة منتجين ممتازين جداً (جوليا بيكر) من المانيا، و(سميرجمال الدين) من سويسرا، و(هدى الكاظمي) من العراق، الفيلم الآن في مرحلة تطوير متقدم ويتحدث عن قصة ثلاث نساء في العراق، ومؤخراً الفيلم ربح جائزة (روبرت بوش) في برلين وكمشروع ربح جائزة التطوير، وهو من تأليفي وإخراجي".

* هنا سألتها هل نتوقع مستقبلاً، بعد نجاح تجربة هذا الفيلم الوثائقي، أن تقودي إخراج فيلم روائي؟ فأكدت " نعم .. إنه موجود على الورق، وهو فيلم روائي قصير جريء جداً ومجنون جداً، لكن تركيزي ينصب على الوثائقي، فأنا لا أرغب في التشتت الآن، وكفيلم روائي طويل لا يوجد، لأن إمكانياتي لا تسمح حالياً كما أنه يحتاج الى تطوير ونضج أكثر".

*وجواباً على سؤالي عن مايمتاز به المخرجان محمد الدراجي وسمير جمال الدين أوضحت" الدراجي يبحث عن ما هو مقنع، وتركيزه يختلف من مكان الى آخر، وما يهمه دائماً أن يكون الأداء مقنعاً فهو لا يترك الممثل الى أن يتوصل

لما يراه مقنعاً كمخرج". في حين رأت أن سمير جمال الدين" كان إنساناً مميزاً لاسيما في الإستماع للممثل، فحتى لو كنت في تصوير وأخبرته أني لستُ مقتنعة يأتي ليحاورني بجدية، ولهذا أعدنا كتابة أكثر من مشهد، وهو مستمع رائع معي ومع كل الممثلين".

* سألتها ما الذي ينقص السينما العراقية؟ قالت: "كل المجالات في هذا البلد تأذت والسينما جزء من هذا البلد، فهم السينما غير موجود بشكل جيد، التعليم والتأهيل السينمائي الموجود يجري بأدوات غادرتها بقية دول العالم منذ نهاية الثمانينيات، معظم الذين يعلمون الطلاب السينما هم ليسوا صناع سينما هم منظرين، وبرغم أن كثيرا من المهمين عربياً وعالمياً لم يدرسوا السينما، لكن المعرفة مهمة وأيضاً الوعي وهو ما ينقص السينما العراقية، وعلى المخرج والمنتج والممثل البحث عن التطور وأن يكونوا صبورين ليصلوا الى مبتغاهم، لأن السينما بحاجة الى صبر، وما ينقص السينما أيضاً وبشكل أساسي هو عدم وجود المرأة، فالسينما تتحدث عن الحياة والحياة هي إمرأة ورجل، لذلك فالمرأة إذا لم تكن حاضرة في السينما فهذا نقص كبير جداً".

* وعلى ذكر المرأة، سألتها مَن من النجمات العراقيات والعربيات أو العالميات قدوتها وأثارت انتباهها؟ أوضحت: "لا أحب كلمة قدوة، تعجبني (منى واصف) وأحبها كثيراً لأنها حقيقية وتحترم جمهورها، وأحب ثقتها بنفسها كإمرأة فهي لم تلجأ لتغيير شكلها أو جسمها، وعندما رأيتها وأنا صغيرة في فيلم (الرسالة) خطفت قلبي وكنت في صراع لأني يجب أن أكره شخصية هند الشريرة، لكني كنت أحبها لأنها كانت ساحرة بهذا الدور، وعراقياً أحب (هند كامل) فهي كحضور جداً مميزة ولكني لم أر لها دوراً يسحرني، وعالمياً (هيلاري سوانك) ودورها كملاكمة في فيلم (الأولاد لا يبكون) وقد نالت عنه الأوسكار وهو دور صعب جداً، وقد وضعت صورتها أمامي كتحد مع نفسي فإذا كانت تستطيع عمل الأدوار الصعبة فأنا أيضاً عليّ أن أقوم بذلك".

* سألتها ما الذي تحبذه زهراء دائماً طوال عملها؟ أجابت: " السينما لأن فيها

نفس طويل، وأن أكون حقيقية وإن أي نوع من النقد لا يستطيع إيقافي، وأتقبل النقد البناء لأطور نفسي، لن أصبح نسخة أخرى من الآخرين ولا يوجد شيء يجعلني في قالب محدد، سأستمر في تطوير قابلياتي لأن المشاهد يستحق مني ذلك".

* على صعيد المهرجانات وجدت زهراء في مهرجان الجونة السينمائي "خطوة ممتازة ولمسة عالمية بإختيار الأفلام وطريقة التعامل مع الفنانين، والقائمون على المهرجان أداؤهم ممتاز، وأعتز جداً بمدير المهرجان إنتشال التميمي، وأفتخر أن هذا الرجل من العراق وصادق تجاه السينما".

* أخيراً.. حول إنطباعها عن مجلة (السينمائي) قالت:" في وقت يصعب فيه أن تكون مستقلاً في العراق، وفي وقت العالم كلهُ يقاتل لكي تصمد الصحافة المطبوعة، أنتم تقدمون هذا المنجز الذي أعتز به جداً، وأتمنى أن توجد لدي فرصة لدعمها لأن وجودها مهم لكل السينمائيين".

Ashurbank
www.ashurbank.iq

هناء محمد:

لم أتأثر بأية ممثلة برغم إعجابي بالفنانة شادية

- الدولة هي الجهة الوحيدة التي تمتلك الإمكانات والقدرات التي تنهض بالسينما العراقية
- عرابي هو الفنان الراحل ضياء البياتي الذي وجدت فيه ما لم أجده في الآخرين
- [المسألة الكبرى] من أكثر الأفلام العراقية إثارة للإنتباه لتكامل قدرات الفنانين العراقيين والأجانب فيه
- في فيلم [اللعبة] أثبت بأن ليس هناك دور قصير ودور كبير بل هناك فنان كبير وفنان صغير
- أعمل دائما بروح هاوية وأتعلم من الصغير والكبير

■ كتب –رئيس التحرير

هناء محمد فنانة رضعت الفن منذ نعومة أظافرها ولازمها وسكنها حتى النخاع وإلى هذه اللحظة، دون أن تكل أو تمل وامتزجت به وامتزج بها، بداياتها كانت تنبيء عن موهبتها ونبوغها الفني، عندما انتقلت من (ضيفة) الى (مشاركة) في البرنامج الشهير(جنة الأطفال) لعميد برامج الأطفال الراحل (عمو زكي)، الذي استطاع أن يصقل موهبتها ويطلق العنان لها لتصول وتجول في فضاءات الفنون بتمظهراتها المتنوعة، من تمثيل، الى تأليف، الى غناء، الى منتجة وسيدة أعمال، ولتنافس قريناتها بجدارة واقتدار في الوقوف أمام مايكرفون الإذاعة، وكاميرات السينما والتلفزيون، وفي الوقوف على خشبة المسرح، بأعمال وأدوار مهمة، ومع نخبة من أفضل وأبرز المخرجين والممثلين، عابرة الحدود لتشارك في أعمال عربية مهمة بعد أن شاركت في أعمال عراقية مميزة فجالت في الكثير من البلدان العربية، وإختمرت تجربتها وتبلورت وترسخت فباتت من الأرقام الصعبة في الفن العراقي، ونجمة لامعة في سماواته تشع إبداعاً وعطاءً وقدرة على التنويع و(المناورات) الإبداعية والتجريبية، لتترسخ في ذاكرة ووجدان الجماهير والحركة الفنية العراقية والعربية.

برغم سجلها الفني الحافل ومسيرتها الطويلة والشاملة سنركز في حوارنا هنا، فقط، على أبرز تجاربها ومحطاتها السينمائية التي بلغت أربعة عشر فيلماً، وكانت على التوالي: (الرأس) لفيصل الياسري، (بيوت في ذلك الزقاق) لقاسم حول، (النهر) لفيصل الياسري، (القادسية) لصلاح أبو سيف، (شيء من القوة) لكارلو هارتيون، (مكان في الغد) لصبيح عبد الكريم، (اللعبة) لمحمد شكري جميل، (فتى الصحراء) لعبد السلام الأعظمي، (الملك غازي) لمحمد شكري جميل، (المحلة) لأكرم كامل، (الحاج نجم البقال) لعامر علوان، (قسطرة) لغسان محمد، (فلات) لعلي أبو سيف.

سألتها: كانت لك تجارب مميزة في مختلف الفنون الدرامية، لو عدنا بالذاكرة الى الوراء كيف ولجت هناء عالم السينما تحديداً؟ فقالت: "أول عمل سينمائي كان مع المخرج القدير فيصل الياسري، في فيلم (الرأس) بدور قصير جسدت فيه شخصية البدوية في منطقة الحضر الآثارية، التي كانت بعض أحداثه تدور فيها، وكانت تجربة سريعة جداً تعرفت فيها على عالم السينما للمرة الأولى".

هناء تجد أن المشاعر التي راودتها وهي تقف أمام كاميرا المخرج الكبير قاسم حول في فيلم (بيوت في ذلك الزقاق)،"كانت كبيرة وجياشة لاسيما أن شخصيتي في الفيلم كانت أول بطولة سينمائية لي، وجاءت بعد اجراء إختبارات لأكثر من ممثلة وأنا من ضمنهم، فكانت فرصة كبيرة بالنسبة لي حركت في دواخلي أشياء كثيرة، لعل أهمها تحدي الذات والإصرار على النجاح، لاسيما مع المساحة الواسعة لهذه الشخصية".

ترى هناء أن ما يميز أدوارها في السينما عن بقية أدوارها في الدراما التلفزيونية وفي المسرح " أن الفرص في السينما كانت متنوعة برغم اعتذاري عن أكثر من فيلم عرض علي، ناهيك عن اختلاف طبيعة الوقوف أمام الكاميرا السينمائية التي تعتمد نظام اللقطة والحركة المتقنة، فضلاً عن (الراكور) المطلوب في اللقطات داخل المشهد الواحد، الأمر الذي أتاح لي تقديم أفضل ماعندي حيث كنت وما زلت أسعى الى التدقيق في كل التفاصيل،

أدواراً ليس في السينما لوحدها سينمائية مختلفة وعنها تقول: "جميعها دون إستثناء ليست فقط قريبة الى قلبي، بل أحبتها أيضاً لأنها كانت تتطلب مني الجهد الكبير كي تظهر بالشكل الصحيح".

قلت لها لنستعد بعضاً من هذه الأدوار ونستذكر ميزاتها أو بعض مفارقاتها، فتوقفت عند دورها في فيلم (بيوت في ذلك الزقاق): " أتذكر أنني كانت لدي (فوبيا) من الأماكن العالية لوقوع حادثة سقوط مصعد بناية السينما والمسرح الجديدة مطلع الثمانينيات من الطابق الخامس الى الطابق تحت الأرضي، وكنت داخله وحدي أصرخ وأبكي وأنادي لإخراجي منه وبعد محاولات عدة، تم ذلك بالفعل بإشراف المدير العام آنذاك عبد الأمير معلة، وفي الفيلم كان هناك مشهد في بيت مهدم نصعد الى سطحه للتمثيل فخفت كثيراً وكنت أرتجف وأنا أمثل أمام الفنان جمال أمين الذي أسهم والمخرج الأستاذ قاسم حول في تهدئتي، وأتذكر كيف إحتضنتني الفنانة الكبيرة سعدية الزيدي بلطفها وطيبتها كما هي عادتها ".

وفي فيلم (النهر) تستذكر: "في مشهد الحمام مع الفنان سامي قفطان الذي كان يحب (صبرية) التي أمثل شخصيتها، رفضت أداءه وكنت مرتبكة ومضطربة جداً لكن المخرج الكبير فيصل الياسري بدماثته وهدوئه، أقنعني بأنني سأرتدي فستاناً وأظهر من وراء الستارة بعضاً من كتفي ليتم التصوير فأبدو وكأنني أغتسل فعلاً فإقتنعت بذلك، وكانت فرصة جيدة لي بعد عملي معه في فيلم (الرأس) ومع مجموعة من الفنانين الكبار وفي مقدمتهم الأستاذ أسعد عبد الرزاق".

طموح هناء محمد لا حدود له وكانت تسعى دوماً للأداء المتميز وربما الإستثنائي تواصل فتقول:"في فيلم (الملك غازي) لعراب السينما العراقية الأستاذ محمد شكري جميل أجرى اختبارات لفنانات عدة ،لكنه إختارني مؤكداً: لأن نظرة عينيها مميزة ولأنها فنانة مجتهدة وتصلح لهذا الدور أكثر من غيرها"، وتابعت: " في مشهد الملهى كنت أمام الفنان الكبير يوسف العاني الذي يتطلب مني أن أرمي الكأس عليه بعد أن يتغزل بي، فخجلت منه وترددت لمكانته الكبيرة وأستاذيته لكنه طلب مني أداء الدور كما هو، وعندما نجحت في ذلك قال عني مادحاً أدائي للمشهد بنجاح، على الطريقة العراقية المعروفة، هناء محمد هذه فنانة (بنت كلب) فكانت شهادة كبيرة بحقي".

وتستطرد في حديثها عن مشاركتها بفيلم (الملك غازي): " وفي المشهد الذي (أنشمر) أرمي فيه نفسي من السيارة وهي تسير مع الفنانين،الذين

طلبا مني أن يقوم به (دوبلير) بدلاً عني لمن أنني فعلت ذلك بطريقة رياضية، لكن الحقيبة التي رموها كانت بأربع زوايا حديدية ضربتني بوجهي أسفل العين، والحمد لله أن هذا المشهد كان آخر المشاهد ولا يحتاج الى راكور وبالتالي لا يؤخر التصوير، وربما إختاروا ذلك ربما خوفاً من وقوع أذى لي"، مضيفة" الأستاذ محمد شكري جميل بعصاه الملازمة له كانت له سطوة علينا وكنا ننفذ المشاهد بحذافيرها".

أما عن أهم شخصية مثلتها في السينما فتقول:"هي الفرصة التي منحني إياها الأستاذ محمد شكري جميل في فيلم (الملك غازي)، وهي شخصية صعبة ومركبة خائنة تعمل ضد بلدها مع المخابرات البريطانية، وكنت في تحد أمام نفسي، وكذلك شخصيتي (أم البالة) في فيلم (فلات) كانت أيضا مركبة ومهمة، وفيها الكثير من الصراع والتناقض والمعاناة ونوع من الكوميديا الخفيفة، وجسدتها بجهد وإحساس عال".

أما عن المخرجين الذين عملت معهم وما يميز كل واحد منهم ؟ فأوضحت: " لكل مخرج طريقته في فهم اللقطة وتحويلها الى لقطة معبرة فيها الكثير من العمق والجمال، كذلك فهم سيناريو الفيلم وتوصيل هذا كله الى الممثل الذي سيقوم بالأداء الصحيح للشخصية، وهو ما تميز به الأساتذة محمد شكري جميل، وفيصل الياسري، وقاسم حول، وغيرهم"، مضيفة:" وتستدرك " لكن الأستاذ فيصل الياسري كان يتميز بالهدوء واللطف ويتميز بإبتسامته التي لا تفارقه في مواقع التصوير، وهذا يعطي دعماً كبيراً وثقة عالية للممثل بنفسه وبأدائه للشخصية".

لكل فنان طقوسه الخاصة في العمل السينمائي لكن طقوس هناء تتمثل في خطوات محددة "أقرأ السيناريو لمرات عدة دون التركيز على الشخصية التي سأؤديها، وبعد ذلك أركز عليها بدقة وتفسيرها، ومن ثم أبحث عن الكاركتر المناسب لها طبعاً بمساعدة المخرج".

كما لكل فنان أو مبدع عراب تقول هناء:"إن عرابي هو الفنان الراحل ضياء البياتي الذي وجدت فيه ما لم أجده في الآخرين، من دعم

واسناد ورعاية جعلتني أتقدم واثقة الخطوة في عالم السينما دون تردد أو وجل، كان إنساناً بمعنى الكلمة فعندما يتقاطع عملي في المسرح مع تصوير مشاهدي في السينما ألجأ له ليبرمجها دون حصول تقاطع بينهما، فضلاً عن نصائحه لي بالإجتهاد لأنه سيكون لي شأن فني كبير مستقبلاً، فكان دوماً يعطيني الطمأنينة والثقة بالنفس".

لم تخل مسيرة هناء من مرارة " في إحدى المرات قابلت مسؤول الدائرة (ع.م) فأسمعني كلاماً خلاصته أنه متفضل علي برغم أني لا أحمل سوى شهادة المتوسطة، فكان هذا الكلام مصدر تحد كبير لي بسبب ظروفي التي لم تسمح لي بمواصلة الدراسة، لكني إجتهدت وأكملت دراستي وحققت جزءاً من طموحي العلمي وصولا الى الدراسات العليا والحمد لله، ولكنه للأسف لم يستطع أن يرى ما وصلت اليه حيث ذهب الى دار حقه".

ضياع فرصة ذهبية كانت مرارة أخرى تجرعتها هناء على مضض " جاءتني فرصة البطولة المطلقة للفيلم التونسي (ظل الأرض) من مخرجه الطيب الوحيشي، بعد ما شاهدني في فيلمي (النهر) و(بيوت في ذلك الزقاق) في أحد المهرجانات، تقدمت بطلب إجازة من أجل هذه الفرصة التي لا تعوض، فوقف بوجهي أحد المسؤولين (ط.أ) ومزق الدعوة ورماها في سلة المهملات، وقال لن تسافري وأضاع علي فرصة كانت أكبر من الأفلام التي مثلتها، لاسيما أن الفيلم يصور بين تونس وباريس وبمشاركة نخبة من فناني تونس والمغرب ومصر وغيرهم ، وألعب فيه البطولة المطلقة..!".

أما عن الفنانة العراقية أوالعربية أوالأجنبية التي أثارت انتباهها وباتت ومازالت مثلها الأعلى فتقول جازمة :" والله لا توجد ممثلة عراقية أو عربية أو حتى أجنبية قد تأثرت بها، برغم إعجابي بالفنانة الراحلة شادية، لكنهم يشبهون أداء الفنانة الكبيرة عبلة كامل بأدائي من حيث التلقائية والعفوية، وأقول لك بصراحة أنا مجتهدة ولكل مجتهد نصيب".

دون أن تحدد إسماً معيناً ترى هناء" بين الفنانات الشابات العراقيات من فرضت حضورها بأدوار وشخصيات مميزة في السينما العراقية، متمنية لهن المزيد من العطاء الجاد والمثمر".

تعد هناء محمد " الفيلم العراقي الكبير (المسألة الكبرى) للمخرج محمد شكري، إنه من أكثر الأفلام العراقية إثارة للإنتباه سواء على صعيد الشكل أم المضمون، لتكامل قدرات الفنانين العراقيين والأجانب من أجل تقديم ملحمة سينمائية جميلة وممتعة للتعبير عن قضية وطنية مهمة".

عربياً تؤكد: " أحب كل أفلام الأسود والأبيض وخصوصاً فيلم (رد قلبي) لأنه يتحدث عن تنوع وصراع الطبقات الأرستقراطية والفقيرة، وعن ظلم السلطات آنذاك، وفيلم (أغلى من

حياتي) للرائعين شادية وصلاح ذو الفقار برومانسيته الساحرة، وفيلم (ليلة القبض على فاطمة)، الذي كنت أتمنى أن أمثل فيه الشخصية التي مثلتها فاتن حمامة".

دخلت هناء محمد عالم الإنتاج السينمائي في فيلم (فلات) ضمن مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية لعام 2013 فكيف وجدت هذه التجربة؟ تجيب باقتضاب شديد: "كانت تجربة

جميلة ومتعبة فإرضاء الناس غاية لا تدرك".

سألتها: ولماذا لم تكرر التجربة على عكس سعة انتاجاتك الدرامية التلفزيونية؟ فقالت: " لأن السينما وإنتاج فيلم روائي يتطلب ميزانية كبيرة، وهذا غير متوفرلأسباب كثيرة ومعقدة، ولهذا توقفت حتى عن الإنتاج التلفزيوني والإذاعي بسبب التكلفة العالية أولاً، وثانياً بسبب عدم وجود تقاليد ومؤسسات تسويقية وغير ذلك من الأسباب ".

إضافة الى الإنتاج كانت هناء أكثر الممثلات مشاركة في السينما العراقية ولهذا فهي ترى أن "سبل النهوض بالسينما العراقية بيد الدولة، لأنها الجهة الوحيدة التي تمتلك الإمكانات والقدرات التي تنهض بالسينما العراقية".

على ذكر التمثيل .. سألتها: ما أجمل ماقيل في تجسيدك للشخصيات السينمائية؟ فقالت: " قول الراحل جبرا ابراهيم جبرا عن أدائي للدور الصامت والقصير في فيلم (اللعبة) لمحمد شكري جميل، حينما أكد: أثبتت الفنانة هناء محمد بأن ليس هناك دور قصير ودور كبير بل هناك فنان كبير وفنان صغير، ولهذا منحوني جائزة افضل ممثلة سينمائية عن هذا الدور في مهرجان السينما العراقية".

تضيف هناء موضحة في هذه الجزئية: " الجوائز كثيرة جداً بفضل الله تعالى، لكن تاج الجوائز هو حب الجمهور فأنا أينما أذهب ألاقي الحب الكبير والإحترام والتقدير".

مع تنوع خياراتها فإن هناء محمد تجد "أن خيارها دائماً سيكون المسرح وليس غير المسرح"، مؤكدة "لأنه بيتي وحريتي، ومعه أحس أني فراشة وفي مواجهه مباشرة مع الجمهور، وبالتالي هو من أصعب الفنون وأنا كما تعرفني أحب الصعب".

دون أن تفصح عن إسمه أخبرتنا هناء محمد: "هناك مشروع سينمائي كبير مع المخرج المبدع هادي ماهود، لكنه مؤجل بسبب الميزانية".

ختمت نجمتنا الكبيرة:" أتمنى لمجلة (السينمائي) مواصلة مسيرتها الصعبة والناجحة، في إشاعة الثقافة السينمائية وتسليط الضوء على صناع السينما، فشكراً لكم والشكر موصول لكل من ذكرني بخير أو نقد بناء، وبرغم خبرتي على مدى أكثر من خمسين عاماً كوني أول طفلة عملت في تلفزيون العراق، لكني أعمل دائماً بروح هاوية وأتعلم من الصغير والكبير".

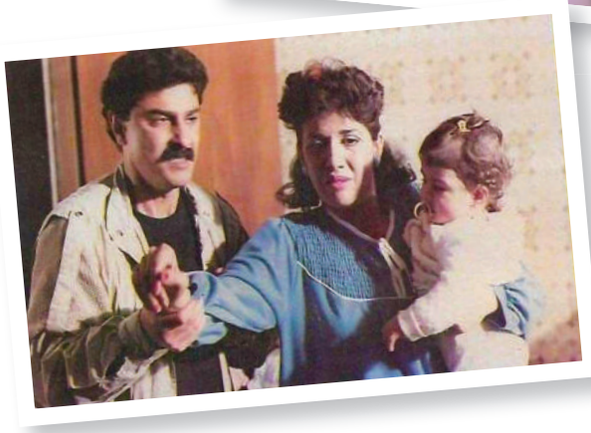

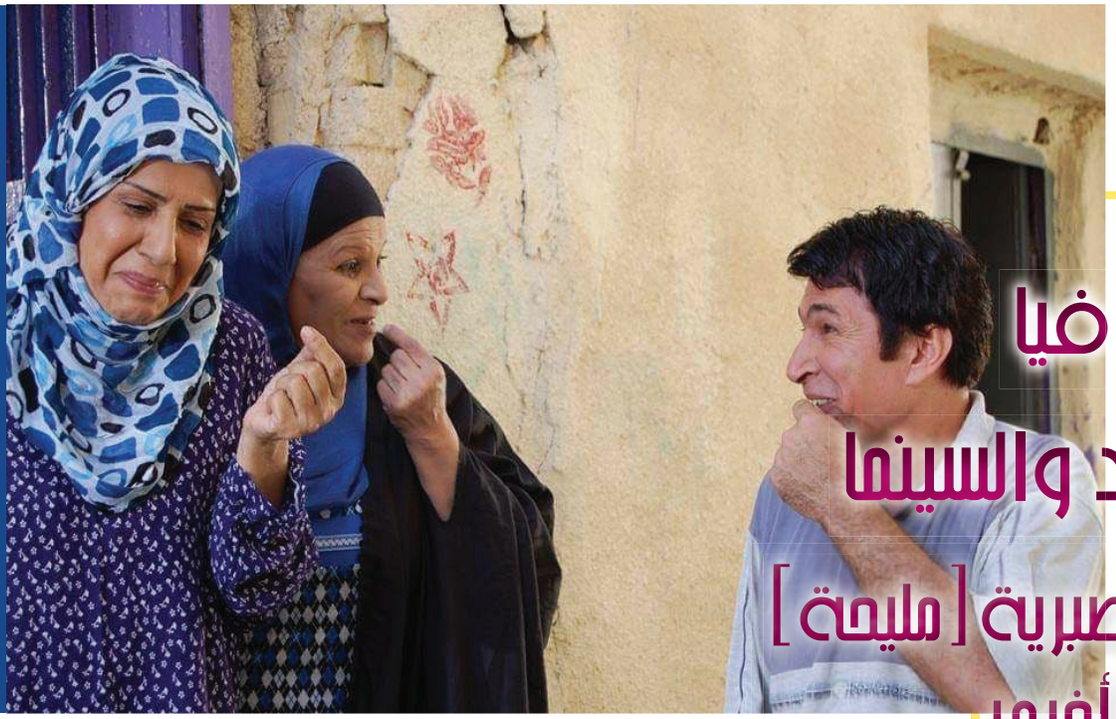

فيلموغرافيا هناء محمد والسينما [هنية] [صبرية] [مليحة] وشخصيات أخرى أدتها ببراعة

■ مهدي عباس

**- لايختلف إثنان على مكانة وأهمية الفنانة الكبيرة هناء محمد في تاريخ الفن العراقي، فالكم الكبير من المنجز الفني
- الإبداعي في المسرح والتلفزيون والسينما والإذاعة يضعها في مصاف الفنانات العراقيات الكبيرات..
برغم قلة الإنتاج السينمائي العراقي وعدم استمراريته إلا أن لهناء كانت محطات جيدة وعدد لابأس به من الأفلام قياسا بفنانات أخريات !!!
إذا كانت فنانات لهن وزنهن الخاص ونجوميتهن الكبيرة أمثال: شذى سالم، وسهى سالم، وليلى محمد، وسناء عبد الرحمن، لم تتجاوز أفلامهن عدد أصابع اليدين وأحياناً الواحدة، فإن هناء تجاوزت هذا العدد الى أربعة عشر فيلماً بين عامي 1977 و2013 أي خلال 36 عاماً وهو مؤشر أكيد على قلة الإنتاج السينمائي العراقي برغم انها بدأت بدور هامشي صغير في فيلم (الرأس) إلا أنها ستظهر بشكل أوسع في فيلمها التالي. في (الرأس) أول إنتاجات المؤسسة العامة للسينما والمسرح وأول فيلم عراقي سكوب ملون، جمع فيصل الياسري حشداً كبيراً من الفنانين للظهور في الفيلم وكان منهم الفنانة هناء محمد، والتي ظهرت بلقطة واحدة بدور بدوية مع الراقصة هناء عبدالله !!
في فيلم قاسم حول (بيوت في ذلك الزقاق) ظهرت بدور (هنية) إبنة المحلة الشعبية البرينة، والتي تعشق جارها الشاب سالم (جمال أمين) وقد أدت الدور بعفوية بالغة وإتقان كبير لطبيعة الدور !!
في (النهر) لفيصل الياسري ظهرت للمرة الأولى بدور جريء لم نعهده منها دور (صبرية) زوجة المستغل الشرس (سبتي). هي زوجته الثانية والصغيرة والكل يشتهيها وتخون زوجها مع أحد الصيادين وهو واحد من أدوارها الجميلة والمميزة، فيما سنراها بدور شرير في فيلم (مكان في الغد) حيث تقوم بدور زوجة (كنعان علي) وهي إمرأة مغرورة تكره أهل زوجها وتعامل زوجها بشكل سيء، وبرغم شكلها الطيب الذي تعودنا عليه إلا إنها استطاعت أن تجعلنا نكرهها في الفيلم.
ومن أدوارها المميزة التي لاتنسى دور الراقصة (مليحة) في فيلم (الملك غازي) لمحمد شكري جميل. تصوروا هناء محمد راقصة ومدمنة !! وقد أعطت الدور حقه وزيادة.
ومن أدوارها المهمه دور (زبيبة) والدة عنترة في فيلم (فتى الصحراء) لعبد السلام الاعظمي، وكان ابنها في الفيلم (علي الحربي) الذي أدى دور عنترة في صباه.
وفي أفلام بغداد عاصمة الثقافة العربية2013 قدمت هناء دورين مميزين جداً، الأول في (المحلة) وظهرت فيه بدور والدة المطيرجي (إياد راضي) والدور الأهم هو دور المرأة التي تبيع ملابس الموتى من أجل الصرف على ولدها.

أفلامها :

1 - الرأس (1977) سيناريو وإخراج : فيصل الياسري تصوير : ماجد كامل مونتاج: صاحب

حداد موسيقى: حسين نازك إنتاج : المؤسسة العامة للسينما والمسرح بطولة : سامي قفطان – لينا باتع – طعمة التميمي – قائد النعماني وغيرهم، الموضوع : بين بغداد وبيروت ودمشق تجري الأحداث للبحث عن رأس الملك سنطروق المسروق.

2 – بيوت في ذلك الزقاق (1977) سيناريو وإخراج: قاسم حول تصوير: حاتم حسين مونتاج: أحمد متولي موسيقى: عبد الأمير الصراف إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح بطولة: نزار السامرائي – عبد الجبار كاظم – سعاد عبدالله – سعدية الزيدي – طعمة التميمي وآخرون، الموضوع: من خلال محلة شعبية آيلة للسقوط يتناول الفيلم العمل الرأسمالي في البيوت.

3 – النهر (1978) سيناريو وإخراج: فيصل الياسري تصوير: نهاد علي مونتاج : صاحب حداد موسيقى: فائق حنا إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح بطولة: أسعد عبد الرزاق – سامي قفطان – سوسن شكري – كريم عواد – قائد النعماني وآخرون الموضوع : عالم صيادي السمك وجشع التجار والصراع من اجل حياة كريمة.

4 – تحت سماء واحدة (1978) سيناريو: صباح عطوان إخراج: منذر جميل تصوير: جورج يوسف مونتاج:عبد الأمير حسن إنتاج: المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون بطولة: أفراح عباس – جمال أمين – فاضل خليل – نزار السامرائي – فوزية حسن وآخرون، الموضوع: طبيبة تذهب الى الريف لتعالج المرضى لكنها تصطدم بالعادات والتقاليد الريفية.

5 – القادسية (1981) سيناريو: محفوظ عبد الرحمن وصلاح أبو سيف إخراج: صلاح أبو سيف تصوير: مصطفى إمام وعبد اللطيف صالح مونتاج: اميل بحري موسيقى: وليد غلمية إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح بطولة: عزت العلايلي – شذى سالم – سعاد حسني – محمد حسن الجندي – هالة شوكت وآخرون الموضوع : معركة القادسية التي جرت عام 636 ميلادية والتي فتح بها المسلمون بلاد فارس.

6 – شيء من القوة (1988) سيناريو: صباح عطوان إخراج: كارلو هارتيون تصوير: نهاد علي مونتاج: كارلو هارتيون وفرجينا ياسين إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح بطولة: ليلى محمد – خليل شوقي – مقداد عبد الرضا – طالب الفراتي – رياض شهيد وآخرون الموضوع: زوجة هب زوجها وأخوها الى الحرب وعليها أن ترعى الأب وابنها وأن ترعى الزرع.

7 – مكان في الغد (1989) سيناريو: صباح عطوان إخراج: صبيح عبد الكريم تصوير: رفعت عبد الحميد مونتاج: صبيح عبد الكريم وحسين الجبة موسيقى: خالد ابراهيم انتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح بطولة: سامي السراج – ليلى محمد – هديل كامل – محمد حسين عبد الرحيم – كنعان علي وآخرون، الموضوع : رجل يتطلع الى الإنحراف والخطأ مما سيؤثر سلبا على عائلته.

8 – اللعبة (1989) سيناريو وإخراج: محمد شكري جميل تصوير: نهاد علي مونتاج: محمد شكري جميل موسيقى: عبد الأمير الصراف إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح بطولة: سناء عبد الرحمن – مقداد عبد الرضا – فاطمة الربيعي – سعدية الزيدي – قاسم الملاك وآخرون، الموضوع: زوج يحاول أن يغير الرتابة في حياته فيلجأ الى الإتصال بزوجته ويوهمها أنه شخص معجب بها.

9 – فتى الصحراء (1991) سيناريو : يوسف يوسف وعبد السلام الاعظمي اخراج : عبد السلام الاعظمي تصوير : شكيب رشيد مونتاج وموسيقى : صاحب حداد انتاج : المؤسسة العامة للسينما والمسرح بطولة: علي الحربي – كنعان وصفي – طه سالم – كريم رشيد – عزيز خيون وآخرون الموضوع: يتناول الفيلم سيرة عنترة بن شداد في صباه.

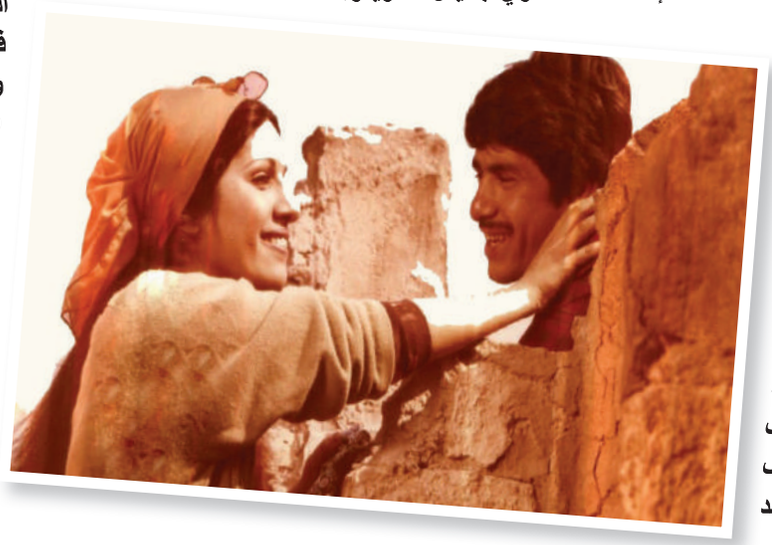

10 – الملك غازي (1993) سيناريو: معاذ يوسف إخراج: محمد شكري جميل تصوير: حاتم حسين ورفعت عبد الحميد مونتاج: صاحب حداد موسيقى: عبد الرزاق العزاوي إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح بطولة : ستار خضير – ميسون البياتي – يوسف العاني – سامي قفطان – فيصل الياسري وآخرون، الموضوع: سيرة الملك غازي ثاني ملوك العراق.

11 – المحلة (2013) سيناريو : طلال هادي إخراج: أكرم كامل تصوير: عبد الرحمن أحمد مونتاج: غسان محمد موسيقى: محمد هادي إنتاج: دائرة السينما والمسرح بطولة : إياد راضي – محمد حسين عبد الرحيم – ناهي مهدي – لؤي احمد – نجلاء فهمي، الموضوع: محلة شعبية بناسها البسطاء والذين يتعرضون الى فساد اداري.

12 – الحاج نجم البقال (2013) سيناريو: سلام حربة إخراج: عامر علوان تصوير: توماس سيشاوا مونتاج: توماس سيشاوا وسامر حكمت موسيقى: أحمد الشواك إنتاج: دائرة السينما والمسرح بطولة: سامي قفطان – ميمون الخالدي – طه علوان – عايدة شليفر – طلال هادي وآخرون، الموضوع: الحاج نجم البقال ترك الرمادي ليستقر في النجف وهناك يشارك في ثورة العشرين.

13 – قسطرة (2013) سيناريو وإخراج: غسان محمد تصوير: جاسم عمران مونتاج: محمد غسان موسيقى: أحمد حسن إنتاج: دائرة السينما والمسرح بطولة: زهور علاء – ذو الفقار خضر – إياد حامد – سعد محسن – علي الشيباني وآخرون، الموضوع : فيلم تشويق عن قاتل مأجور.

14 – فلات : (2013) سيناريو: هناء محمد إخراج: علي أبو سيف تصوير: عبد الرحمن أحمد مونتاج: محمد غسان موسيقى: محمد هادي إنتاج: دائرة السينما والمسرح بطولة: حسين عجاج – اياد حامد – همسة – امال ياسين – محمد ناصر الموضوع : إمرأة تعيش على بيع ملابس الموتى بالاتفاق مع أحد العاملين في المستشفى.

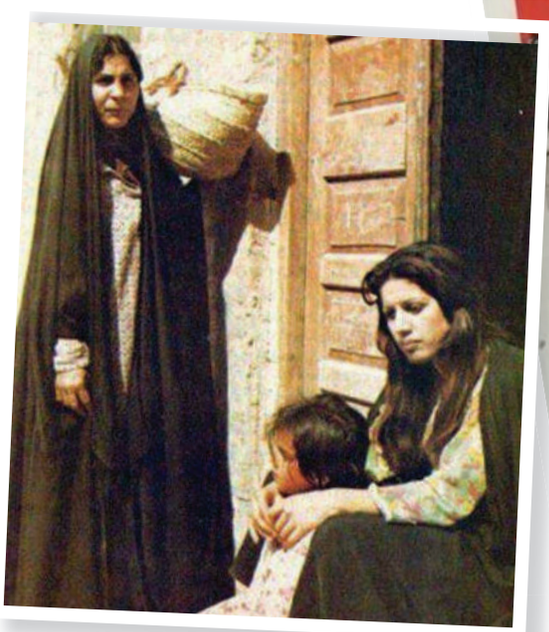

الممثلة هناء محمد

بين الخشبة والشاشة والمايكرفون

■ أ.د. عقيل مهدي

أذكر حين تم التعاقد معي، وأنا كنت معيداً في كلية الفنون الجميلة، في الإشتراك مع الفرقة القومية للتمثيل، لإنتاج مسرحية (عطيل) لشكسبير إخراج جاسم العبودي، برزت ممثلة شابة اسمها هناء محمد (-1959)، خلال البدء بالتمرينات، أنا في دور (ياجو) وطعمة التميمي بدور (عطيل) وهناء بدور (دزدمونا)، وكانت في بداية عملها في فرقة الدولة الرسمية، وبعد تعارفنا من قرب، أرادت أن تتعمق أكثر في أبعاد تجسيدها للدور، وهي ترغب بالتمرين، لتفيد من الملاحظات المسرحية، على أدائها، قبل المباشرة الفعلية مع المخرج جاسم العبودي، وما كنت، حينذاك، أعرف عنها الكثير، كما بات الأمر لاحقاً، حيث كانت طفلة صغيرة في السن، حين عملت في الإذاعة والتلفزيون، ببرامج الأطفال، وكان قد إحتضنها (عمو زكي) ودربها الفنان صبري الرماحي، على العمل في هذه البرامج، وبعد مرورها بتجربة تطبيقية مباشرة إشتد عودها، لتسهم مع قريناتها من الممثلات اللواتي درسن في معهد الفنون الجميلة، أو خارجه، ومنهن: د.عواطف نعيم، ود.اقبال نعيم، ود.شذى سالم، ود.سهى سالم، وهند كامل، وأفراح عباس، وابتسام فريد، وأمل طه، ود.ليلى محمد، وآسيا كمال وأخريات من المبدعات من الجيل السابق، فاطمة الربيعي، وزهرة الربيعي، وفوزية عارف.

حين ذاك تجاوزت مهنة الخياطة وكوي الملابس في محلة في جانب الكرخ من بغداد.. ومن جانبي أنا – بعد مرور السنوات – وجدتها، وأنا في المسرح العسكري، ومعنا المخرج محسن العزاوي يؤدي خدمة العلم الإلزامية، لتشترك هناء في مسرحية (نشيد الأرض)، تأليف بدري حسون فريد، وقد تم قبولها عضواً في الفرقة القومية، بعد موافقة لجنة الإختبار التي تضم إبراهيم جلال، وجاسم العبودي، وقاسم محمد، ولم تكن علاقتها بالمسرح المدرسي سوى القيام بأدوار متواضعة، لتجد نفسها الآن تقوم بأداء دور مرتجل عن موقف يومي، مرتجفة، حتى طمنها أعضاء لجنة القبول، بترشيحها عضواً في الفرقة، وأعطيت نصاً لتقرأ الدور، وتستعد للتمرينات القادمة.

وبذلك إجتازت مرحلة الطفولة في التمثيليات الإذاعية في (صوت الجماهير)، و(إذاعة بغداد)، وهي بعمر(6) سنوات، ثم مع (عمو زكي) وبرنامجه (مشاعل على الطريق عام 1970) وهي بعمر (12) عاماً. وممن رعاها من الممثلين النجوم: قائد النعماني، وسامي قفطان، وصبري الرماحي، وقد تدرجت في صعودها الفني، ومن تلك المسرحيات التي شاركت فيها: (المتنبي)، و(كلكامش)، و(باب الفتوح)، و(حرم صاحب المعالي)، و(الغرباء لايشربون القهوة)، و(راشامون)، و(الشهداء ينهضون)، و(أفروديت).

وفي السينما، مثلت دوراً رئيسياً في (الرأس)، و(النهر)، لتصبح مشتركة في (14) فيلماً روائياً، وفي التلفزيون غادرت مرحلة أدوارها الثانوية، بعد إختيارها من قبل المخرج ابراهيم عبد الجليل، لتعمل مع مخرجين بسعة أكبر، وبتشجيع من الوالدة، وتَمنُّع خالها من العمل الفني، وقف الى جانبها أخوها غسان ممثلاً واعداً، لكنه لم يستمر مثلها في الفن. وانفتحت على مهرجانات في عواصم عربية، في تونس، والقاهرة، وعمان، ودمشق، والخليج، ومنحت جائزة (أحسن ممثلة) لمرات خمس، فباتت أدوارها رئيسية، بعد أن كانت تظهر على الشاشة (لثوان) خاطفة مع محمد شكري جميل في فيلم (اللعبة)، مثلاً، وكانت بطولة الفيلم لسناء عبد الرحمن ومقداد عبد الرضا.

ويمكننا حصر أسماء المخرجين في المسرح، جاسم العبودي، إبراهيم جلال، بهنام ميخائيل، محسن العزاوي، ثم مع جيل الشباب، غانم حميد في مسرحية (المومياء) التي انتزعت فيها جائزة أحسن ممثلة، ومع كاظم نصار في (مطر صيف)، ومع ليلى محمد المخرجة في مسرحية (نورية)، ودفعها حرصها الى الإنتساب الى معهد الفنون لتحصل على شهادة الدبلوم، وتدرس اللغة العربية، ودورات في الإعلام والصحافة في سوريا.

في مسلسل (الأماني الضالة) تأليف صباح عطوان وإخراج حسن حسني، كنت قد اشتركت معها ، مع نخبة من كبار الممثلين والممثلات، ومما يلفت النظر، أنها أدت سقطة من أعلى السلالم، وهي تتدحرج الى الأرض، بقدرة فنية، وتقنية، متقنة، بحرفية عالية. إمتاز أداؤها للأدوار، بطابع عفوي واضح، وبنبرة بغدادية مميزة، وبحيوية الطابع الشعبي، وصدقه.
وتمرست في تكييف حضورها في سياق الفيلم، ومراعاة الإيقاع في القطع والتوليف، وكذلك الحال في المسلسلات التلفزيونية والأذاعية التي تتطور فيها الأحداث، وتتعقد، عبر تراكم (الأجزاء) في حلقاتها التي تقود الى (حل) يثير لدى الجمهور ضرباً من التشويق والترقب المتصاعد.
أدت الممثلة هناء محمد أدواراً شعبية نسوية، وكأني بها تذكرنا بتلك الممثلة (ليليان غيش)، التي عملت مع الرائد (جريفث) في البدايات، وهو يوصيها، بأن لا تكتفي بما تشعر هي في (الدور)، إنما أن تجعل (المتفرج) يحزن لأحزانها، ويتعاطف معها، وبمثل نجاح (ليليان غيش) نجحت - أيضا - هناء محمد، بأدوارها الشعبية، وبروح صادقة مباشرة، في أداء مبهج وممتع، وتمرست في كيفية الوقوف أمام الكاميرا، أو في مواجهة جمهور المسرح، بطريقة حية، مباشرة، وهو يتابع موضوعات ورؤى اخراجية متنوعة، عن علاقة الأفراد، والجماعات بالمثل العليا، والصراعات الطبقية، والتطاحنات التحزبية في السياسة، بفنون درامية جادة، تنقل أحزان الحياة وقساوتها، أو أفراحها ومسراتها الى الرأي العام.
ومع المخرجين الشباب، رصدت معاناة المرأة، الأم ، الحبيبة، خلال محنة الحرب، وهي تحاول الحفاظ على الأبناء، مابين المقابر، والإستلاب الإجتماعي، أو حضورها مثل طيف، بمخيلة زوج، يكابد دماره الروحي – الجسدي، في بنية مسرحية تجريبية، بأبعاد معرفية، وتشكيلات جمالية معاصرة في عروض، كثيرة الأسئلة، والتأويلات، لدى الجمهور..
وبذلك اختزلت الشوط الفني (هناء محمد) بكفاح واضح، وإصرار، فانتقلت من الهوامش، حتى النجومية، ونيل الجوائز، الى أن تصبح سيدة أعمال لتدير شركة سينمائية، واعدة، لتؤكد حضورها في التنقل ما بين خشبات المسارح، وشاشات السينما والتلفزيون، ومايكرفون الإذاعة المسموعة.

الفنانة هناء محمد
لا تسعها لقطة كبيرة..

■ د. سالم شدهان

لا تسعها لقطة كبيرة لأنها تمثّل من أخمص قدمها الى أعلى رأسها، لا تكفيها حركة كاميرا إن كانت دوراناً أم الى الإمام والخلف أو الى اليمين واليسار، لأنها تعيش المكان وتحتويه قبل ان يحتويها، ممثلة تلتهم كل الأنظار وتستوعب المكان فيتحوّل باسمها وينحاز تماماً الى الأفعال التي تنوي بناءها أو استحداثها، أو للنص الذي وضعت روحها فيه فيتحول النص لهناء وتتحول هناء الى نص، ممثلة تتحول بقدرتها وموهبتها الى شخصية جديدة لا تنتمي الى هناء بل الى روح الشخصية على المسرح، كأنها جنّية لا تود أن تبارح مكانها أبداً وتلتصق فيه حتى لو غادرت الخشبة في لحظة استراحة او انتهاء فعل الشخصية، فتبقى صورة فاعلة في ذهن المتلقي ويبقى صوتها التي تحسن التعامل به ومعه فاعلاً في ثنايا المكان وفي ذهن عملية التلقي، تسكن المكان روحاً ولوناً وعبقاً فيردّ المكان لها الدين ويحتضن عطرها ووجودها ويسبغ عليه شيئاً من ضرورات الموضوع وصيرورة النص الناتج من اشتغال حبكته، وإضافات جهدها الإبداعي الذي يصنع نصاً جميلاً ومختلفاً. تفاصيل جسدها مرتبطة مع بعضها البعض كأنها ربطت بأسلاك قوية لا تصدأ ولا تموت. تتحكم في أي جزء أو تفصيل بما في ذلك قدميها ويديها وأجزاء وجهها، فالفم لا يبارح مكانه لكنه يعبّر عن الحضور والغياب في استدارته أو حينما يتلوّى بفعل الحيرة والألم، صرختها وحشرجة الروح لديها تختلف فهي تلوّن الصوت وتمنحه معنى ودلالة ونغمة حنين، يرافق ذلك حركة عين والتواء خد وفعل رقبة كأنها (ستاند) كاميرا سينمائية، زئبق يسيل لحظة ثم ما يلبث أن يعود تتحكم فيه بعقلها الذي تحوّل الى حرفة التمثيل الروحي، الناتج من تفاعل كل تلك الاشياء مع عقل وروح ولون ورائحة وشكل متكامل يمنح من عنادياته ذوقاً وعبقاً ولوناً وروحاً للشخصية التي تتبنّاها.

السينما تحترف الإيجاز وهناء كالسينما توجز أفعالها ولا تحاول إطالة الفعل فما تلبث أن تقطع الصلة بعد أن توفي الفعل حقه لتدخل في تعبير وصورة جديدة، ضحكتها موجزة كأنها تستعجل تعبيراً جديداً يقف على أعتاب باب الوعي لديها. التعابير تتدافع وتتزاحم في مابينها وكل واحد يقول أنا أبلغ من الآخر لكن شرطي العبور يقف شاخصاً عنيفاً متذوقاً تقوده هي، فيتحرك بفعل وعيها ويختار الأجمل الموجز الإنفعالي لأنها ملكة الانفعال الواعي، فنانة تستغل كل ما منحها الله من حواس ثم تضيف الحاسة السادسة التي تنتج عندها من خلال اشتغال حواسها الخمس وعقل اقتصادي ذهني بحت، فيختار المتلقي من أين يستقبل التعبير من حركتها التي قد تتحكم بها هي أم من حاسة الشم القوية جداً عندها، وحركة البان والتلت التي تجيدها هذه الكاميرا الهائلة (هناء)؟ فتستعير منها الكثير إذا طلب منها المخرج أن تثبّت قدميها، وتغزو المكان بفعل اشتغال عينيها وفمها ورأسها وحتى حركة أكتافها لأنها كلّ لا يتجزّأ، وإن تجزأ سيمنح قوته وفعله وصفته الى حاسة وجزء آخر، ففي فيلم (النهر) إخراج فيصل الياسري حاولت الكاميرا أن تصطادها بل تحدّدها، لكن فهم الياسري لكيفية تعامله مع موهبة مثل هناء محمد جعله يعي جيداً، وهو الخبير، أن يمنحها مساحة للحركة واختار لها لقطات عامة اشتغلت فيها هناء ما مطلوب

منها بالضبط، واستطاعت هناء في هذه الشخصية أن تعرض للمتلقي الحب والكره والإستغلال والفرح والحبور، وتحرّكت كأنها خبيرة بإشتغالات السينما وطريقة عمل الياسري ففرشت روحها للشخصية التي عانت وغرقت بعض الأحيان في وحل النهر، ومن يشاهدها في فيلم (النهر) يشعر بأنها تفهم وتستقريء إرادات وطريقة عمل كل مخرج تشتغل معه، وبالإجادة نفسها كان أداؤها في فيلم (الرأس) للياسري، ومثّلت في فيلم (القادسية) لصلاح أبو سيف، و(الملك غازي) لمحمد شكري جميل، و(شيء من القوة) لكارلو هاريتيون. حصلت على جائزة أفضل ممثلة في فيلم (اللعبة) عن شخصية قصيرة جداً وصامتة، وكانت مؤثرة جداً في فيلم (بيوت في ذلك الزقاق) إخراج قاسم حول.

أما في التلفزيون فقد شيّدت هناء شكلاً خاصاً بها وجعلت كل مخرج يفهم جيداً مع من يتعامل لأنها حسّاسة انفعالية متحرّكة وموجزة التعابير, فاختارها المخرج حسن حسني لشخصية نجوى المركّبة في مسلسل (الأماني الضالة)، ومسلسل (شايف خير) برفقة المطرب رياض أحمد، ولهناء أدوار مهمة أيضاً في مسلسلي (بيتنا وبيت الجيران) و(أعالي الفردوس)، عاملة الزلابية التي تنتظر زوجها المغيّب وتحلم برجوعه في مشهد تتألق فيه حينما ترفع نعلها وتقول بأنها ستلبسه محتفلة حينما يأتي زوجها، إذ نشعر بالألم أثناء أدائها هذا المشهد وحزنها ووحدتها وألمها لكن هناك أمل نشعر به من خلال كل هذا فنبكي ونضحك ونفرح ونحزن معها.هي هناء التي تعودت على الأدوار المركّبة وعلى التقلبات والتحولات الدرامية، منذ بداياتها الأولى واختبارها من قبل محسن العزاوي ولجنة من أساتذة الفن آنذاك لتأدية شخصية (كمرة) في مسرحيتها الأولى (نشيد الأرض)، حينما أدّت مشهداً يظهرها أمّاً وبنتاً استعرضت فيه مشهداً حقيقياً بينها وبين والدتها لكنها أدّت الشخصيتين بإجادة تامة، واستطاعت هناء أن تؤدي أكثر من سبع شخصيات في عمل مونودراما واحد هو مسرحية (نورية) إخراج ليلى محمد وأدّت شخصيات الأم والبنت والمتسولة والرجل الذي يغتصبها والدفانة ..الخ، وفي مشهد كبير تحمل فيه هناء (نورية) طاسة الماء تتحول معه برفقة الماء الذي ينزل من الطاسة لتغني وتبكي ونعيش معها حالة من العودة الى الماضي وحالة من الألم الآني لهذه الشخصيّة ولشخصيّات أخرى عدة، في واحدة من أهم ادوارها المسرحية التي سيطرت فيها على الموضوع المعقّد جداً والذي اعتمد عليها كممثلة يمكنها أن تجعل المسرحية تنجح أو تفشل، لكنها استطاعت بفعل إحساسها العالي بالفرق مابين البكاء والشكوى، مابين الأم والبنت، مابين الألم والأم، أن تجسد شخصيات تتبدل خلال ثوان قصيرة من فعل الى آخر وبزمان ومكان مختلفين، فكانت كل الشخصيات وكل الأفعال وكل الألم بانواعه وأشكاله وقيمه الظاهرة والمضمرة.

دخلت هناء محمد عالم الفن في أواخر ستينيات القرن العشرين في برامج الأطفال، ثم ممثلة وحصلت على أول جائزة عن دورها في تمثيلية إذاعية بعنوان (سونزا) ثم توالت الجوائز حتى بلغت العشرات منها العربية والعراقية المهمّة، و إحترق بعضها حينما إحترق بيتها.

لها في المسرح (السور، كلكامش، حرم صاحب المعالي، البيك والسايق، دزدمونة، عزف نسائي، باب الفتوح، المتنبي) و أكثر من (70) مسرحية أخرى، كما مثّلت للتلفزيون مسلسلي (أيام الإجازة) و(أيام الخطوبة) والتي أثبتت من خلالهما بأنها ممثلة كوميدية من الطراز الأول، فضلاً عن خيط البريسم، ذئاب الليل، عوالي، السيدة، وأكثر من (13) مسلسلاً في دولة قطر و(7) مسرحيات في الكويت وعدد آخر في قطر والخليج: أبله منيرة، والبيت الكبير، الصقر الكرنكعو، ماملكت أيمانكم، ومسرحيات: الحلاق، القضية خارج الملف إخراج فؤاد الشطي، وأنتجت مئات الساعات التلفزيونية والإذاعية، قلت بحقها القليل وتستحق الكثير.

سينمائيون عراقيون جدد

■ سعد نعمة

في أعدادنا السابقة من (السينمائي) قدمنا باقة من هؤلاء السينمائيين، وفي هذا العدد نسلط الضوء على إثنين من المخرجين الشباب الذين كانت لهم تجارب فيلمية ناجحة وحضور متميز في مهرجانات محلية وعالمية.معظم المخرجين الشباب هم من خريجي كلية الفنون الجميلة قسم السينما، وتواصلوا في عملهم السينمائي بعد تخرجهم سواء على حسابهم الخاص أم بدعم بعض المؤسسات، وهم يعانون من قلة الفرص والدعم الحكومي، وتكاد تكون بداياتهم ونتائجهم متشابهة .

السينما والأفلام والمخرجون أصبحوا ركيزة مهمة في المشهد الثقافي العراقي لاسيما بعد التغيير عام ٢٠٠٣. من خلال إنتاج عدد كبير من الأفلام الروائية والوثائقية الطويلة والقصيرة وأفلام الرسوم المتحركة. فبات المشهد السينمائي العراقي حافلا بالعديد من السينمائيين من مختلف الأعمار الذين شكلوا عبر محاولاتهم وتجاربهم المميزة رافدا جديدا وكفاءات واعدة في مسار صناعة السينما في العراق. من خلال ما أنجزوه من أفلام متنوعة شكلا ومضمونا. وكان لها حضورها في أكثر من مهرجان محلي وعربي ودولي. فضلا عن حصدها جوائز مهمة.

باقر الربيعي : مشكلتنا تتمثل في عدم وجود دعم حكومي

باقر الربيعي مخرج سينمائي شاب تخرج من كلية الفنون الجميلة قسم السينما بغداد عام 2012، يقول عن بدايته: أول تجربة كانت عام 2010 وكنت في المرحلة الثانية من دراستي في قسم السينما، عندما أنجزت فيلمي القصير (همسات الشياطين) وهو فيلم رعب يتحدث عن السحر، وشاركت به في مهرجان الكلية الى جانب مشاريع المرحلة الرابعة، كما شارك في مهرجان بابل السينمائي الثاني وحصل على جائزة أفضل إخراج،، ومن ثم أخرجت فيلم (الجانب الآخر) عام 2012، وحصل على الجائزة الذهبية من مهرجان السينما والتلفزيون السابع والعشرين الذي نظمته كلية الفنون الجميلة، وأيضاً حصل على الجائزة الذهبية من مهرجان بغداد السينمائي الدولي الرابع، ولدي الكثير من المشاركات في مهرجانات محلية ودولية، وأخرجت عام 2016 فيلم (صورة)، الذي شارك في مهرجان طهران السينمائي الدولي عام 2016. وبعد تخرجه عمل مع مجموعة قنوات كربلاء الفضائية عام 2017، وأخرج فيلم (البنفسجية) لصالح مهرجان النهج السينمائي، وحاز على جائزة أفضل فيلم في المسابقة الموازية للمهرجان، ومن ثم شارك الفيلم في أكثر من (45) مهرجاناً محلياً ودولياً وحصل على أكثر من (22) جائزة.

عن العراقيل والمشاكل ألتي يواجهها الشباب في إنجاز أفلامهم يقول الربيعي: إنها تتمثل في عدم وجود جهات إنتاج ودعم حكومي واضح حتى في قسم السينما في أكاديمية الفنون الجميلة وصعوبة التصوير في الأماكن العامة وعدم وجود استوديوهات ومدن للتصوير خاصة لتصوير الأفلام، جعلت صنّاع الافلام يواجهون صعوبات كبيرة في صناعة أي مشهد، وكل الأفلام والتجارب بقيت مركونة لعدم ترويجها وتوزيعها بشكل صحيح، ما عدا الأفلام التي كان مخرجوها من المغتربين

باقر الربيعي

في دول أخرى، لإطلاعهم على السينما الحديثة والمعاصرة والمهرجانات الكبرى في العالم والقوانين الصحيحة للفيلم الاحترافي من كل الجوانب الفنية والتقنية، وبرغم كل هذه العراقيل الإنتاجية التي نواجهها في صناعة الفيلم قدمنا أفلاماً حصلت على العديد من الجوائز المهمة في مهرجانات عالمية: برلين ومالمو ووهران وغيرها ونافست الأفلام الأجنبية بقوة. ويضيف: بأن معظم المخرجين الذين قد تقبل أفلامهم في دول عربية أو اجنبية لا تكتمل إجراءات سفرهم، وكنت أنا من ضمنهم وعانيت من صعوبة

الإجراءات عندما تم قبول الفيلم في سوق مهرجان كان السينمائي في فرنسا، وأيضا تم قبول الفيلم في إيطاليا وسويسرا وهولندا والسويد وروسيا واليونان وامريكا وبريطانيا والمغرب ومصر وغيرها، ولم يتم إنجاز الفيزا بسبب عدم وجود سفارات للبلدان الأجنبية في العراق برغم وجود دعوات وتذاكر طيران، قد يؤثر هذا سلباً على صناعة الأفلام بصورة مباشرة لأن حضور المخرج في المهرجانات أمر مهم وضروري، مشيراً الى أمنيته بأن تدعم هذه الأفلام من قبل دائرة السينما والمسرح ويكون هناك نتاج سنوي للأفلام بصورة كبيرة لتحريك العجلة السينمائية ولنكون في مقدمة الدول بأنتاج أفلام ذات جودة عالية بكل مقاييس اللغة السينمائية، وأن تكون هناك وقفة جدية من دائرة السينما والمسرح للسعي نحو تأسيس صندوق دعم لإنتاج الافلام العراقية بشكل دوري وتشكيل لجنة متخصصة من نقاد ومخرجين تعمل جاهدة على إرجاع الروح الى السينما العراقية.

وعن أحدث أعماله يقول : أقوم بالتحضير لعمل درامي بعنوان (المدينة الفاصلة) لموسمه الأول بثماني حلقات مع كاتب السيناريست المبدع عمار الحمادي، وقد بدأنا منذ حوالي 6 أشهر للتحضير للمعالجات الدرامية لحلقات المسلسل، ونحن الآن في مرحلة البحث عن منتج بعد تكملة المرحلة النهائية للنص.

المخرج حسين العكيلي : تهميش سينمائيي المحافظات

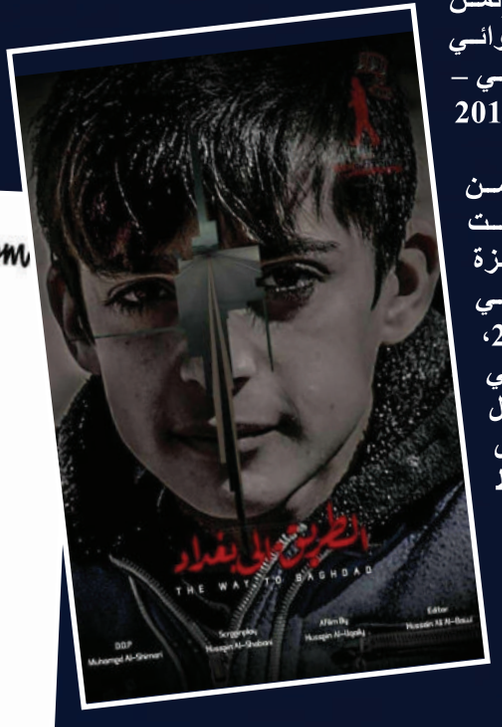

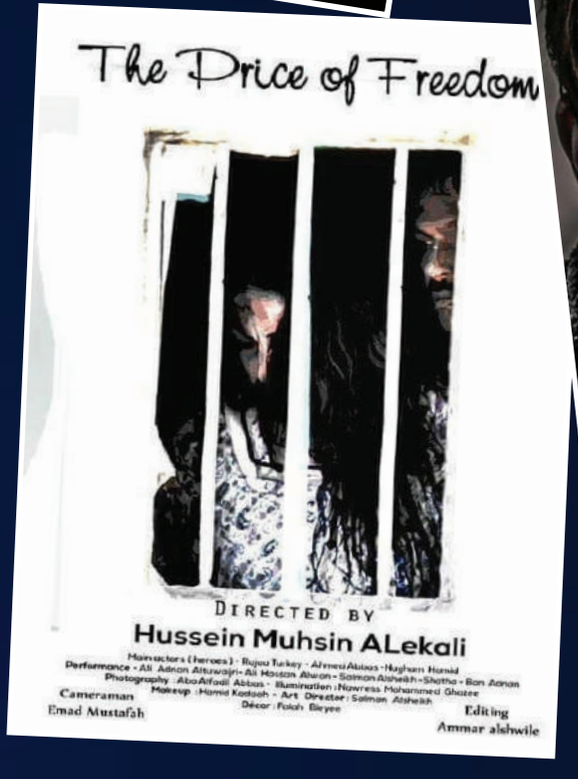

أما المخرج حسين العكيلي فقد تخرج ايضاً من كلية الفنون الجميلة قسم السينما عام 2009، وأخرج العديد من الأفلام القصيرة : (24ساعة) روائي - 2009، (فحم ورماد) وثائقي – 2010، (تجارب الوجود) وثائقي – 2012، (سرطان الأطفال) وثائقي – 2013، (سقوط الصنم العربي) روائي – 2012 ، (كنوز بابل) – 2013 ، (رجل من خارج الحدود) روائي – 2014 ، (ثمن الحرية) روائي – 2015 ،(أبيض) روائي - 2016 ، (الطريق الى بغداد) روائي – 2017 ، (متلازمة داون) روائي – 2018 ،(نافذة حمراء) روائي – 2020 .

العكيلي يقول: شاركت في العديد من المهرجانات المحلية والدولية وحصلت على جوائز متنوعة، ومنها جائزة أفضل فيلم وثائقي طلابي قصير في مهرجان الخليج السينمائي 2011، جائزة أفضل ممثل لدور رئيس في مهرجان جامعة بابل الوطني الأول عن فيلم (24 ساعه)، جائزة أفضل فكرة سينمائية في مهرجان واسط السينمائي الدولي عن فيلم (أبيض)، الجائزة الثانية للفيلم ذاته في مهرجان مزدة الدولي في ليبيا، جائزة أفضل تصوير سينمائي لفيلم (الطريق إلى بغداد) في مهرجان السماوة الدولي، جائزة أفضل فيلم دراما لفيلم (نافذة حمراء) في مهرجان داكا بنكلادش، وشارك (نافذه حمراء) بأكثر من عشرين مهرجاناً دولياً .

وعن تجربته مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في إنتاج أفلامه يقول: أول تجربة كانت بدعم من وزارة الشباب والرياضة لفيلمي (سقوط الصنم العربي)، وفيلمي (ثمن الحرية) عام 2014، والتجربة الثانية حصلت فيها على دعم مجموعة قنوات كربلاء الفضائية لإنتاج فيلم (الطريق الى بغداد)، وكانت تجربة مهمة في صناعة فيلم لصالح مهرجان النهج السينمائي.

ويرى أن أهم المعوقات التي يواجهونها في إنجاز أعمالهم تتمثل في: شعورنا بتهميش سينمائيي المحافظات من قبل المؤسسة الرسمية في بغداد في وقت نحن فيه بأمس الحاجة الى الدعم والرعاية، بخاصة أننا أنجزنا افلاماً مميزة وناجحة شاركت في العديد من المهرجانات الدولية وحصلت على عدد من الجوائز.

وأما عن أحدث أعماله فيقول: أستعد الآن لعمل تجربة إجتماعية جديدة تسلط الضوء على واقع المرأة، من خلال فتيات المودیلز والدعاية والإعلان وما يتعرضن له من مصاعب في عملهن، وكتب السيناريو السيناريست ولاء المانع.

محمد ابو يوسف مؤسس [رابطة هواة السينما] في العراق

علياء المالكي

"يحتفظ بـ [الضوء الخافت] لسعاد حسني وبسلسلة مخاطبات وبـ 60 ماكنة عرض سينمائية"

"الوثائق التي حصلت عليها تثبت كم أننا شعب واع ومثقف يكفي أن تكون عاشقا للسينما لتقول: "السينما حياة تستحق التوثيق"

أبو يوسف يتحدثُ عن هوايته التي يشاركه فيها الكثيرون ممن جلسوا ساعات وساعات أمام شاشات سينمات: الزوراء، الرشيد، روكسي، سميراميس، الخيام، وغيرها في بغداد.. وضربت أقدامهم شوارع الرشيد، السعدون، الكفاح، الباب الشرقي، باب المعظم، وشوارع أخرى منذ بداية نشوء السينما في العراق أوائل الثلاثينيات حتى تسعينيات القرن المنصرم، لكنهم الآن يفتقدون تلك الأيام وعيونهم عطشى تحاول أن تبحث عن جسد آلة سينمائية أو وثيقة تدعوهم لخوض مغامرة في ذاكرة مفقودة.

محمد أبو يوسف خريج إعدادية الصناعة 1987 لم يدرس السينما لكنه يحتفظ بها في منزله.. يقولُ عن هوايته: "كنت أشاهد الأطفال يجمعون الجرائد فأعجبني أن أقوم بذلك أيضاً فبدأت هوايتي!"

كيف بدأت؟

"كنت أدخل كل السينمات وأحب جمع الصور والمجلات وكل ما أستطيع جمعه الى أن تطورت هوايتي.. وأتذكر أول فيلم حضرته كان في سينما شهرزاد عام 1972 حين كنت طفلاً أخذني والدي اليه وهو الفيلم الأجنبي (هرقل).

وحين التقينا به أول مرة قال لنا: "حين تكون في حياتك سينما ومسرح ستشاهد الناس وهي تخرج نهاراً وليلاً وتبدو عليها ملامح الحياة، وحين انتهت السينما كانت الصدمة لنا أولاً لأننا نحن روادها وكأنما فجأة توقف كل شيء".

لكن أبو يوسف استطاع أن يمارس هواية تبقيه على علاقته الوثيقة بالسينما وإخلاصاً منه، بدأ بالبحث عن كل ما يتعلق بها "أردت تعويض شغفي هذا بشراء الشيتات والأفلام ثم المكائن".

كيف حدث ذلك؟

"بعد عام 2003 وقد أصبحت السينمات مهجورة تماماً، كان الباعة في منطقة الميدان يفترشون الأرصفة ليبيعوا الأفلام والأشرطة الخاصة بالإذاعة والتلفزيون ووصل سعر الفيلم الواحد ما بين ألف الى خمسة آلاف دينار، وكان أحد الأصدقاء يعلم بأني أحب الشيتات كثيراً فطلب مني أن نذهب الى مكتب الموزع المعروف (حكمت فرنسيس) قبل هجرته الى أمريكا، لأشتري منه 125 فيلماً سينمائياً مع حمولة كبيرة من الشيتات والصور، وحين علم أنني من الهواة أهداني فيلم تتويج الملك فيصل 16 ملم (النسخة الانكليزية) وهو عمل بريطاني من إنتاج العراق 1953 وموسيقى منير بشير، قمت بعرضه للجمهور في أكثر من مناسبة"..

ماذا اشتريت أيضاً؟ "في عام 2009 اشتريت مكتبين لتوزيع الأفلام وفي عام 2012 اشتريت مكائن عرض سينمائي تعود لسينما الأندلس في الناصرية نوع (فكتوريا) وهي أربع ماكنات توجد منها قطعتان فقط في العراق.

أكمل محمد ابو يوسف حديثه بينما نتوجه الى منزله في منطقة الزراعي لنتعرف على هذه الوثائق ونشاهد الماكنات التي تقبع في إحدى حجرات المنزل، وحين وصلنا الى هناك، دخلنا صالة ممتلئة بالمكائن والمعدات الخاصة بكل تفاصيل السينما والعمل السينمائي، مكائن عرض سينمائي 35 و16 و8 ملم وكاميرات وأفلام وشيتات، إضافة الى صور ووثائق لمجلات كثيرة جداً، وقال لنا: "أنا أقتني كل شيء يتعلق بالسينما أجده أمامي، ولدي حالياً قرابة 60 ماكنة عرض سينمائية"

فسألته ألا تحتاج مبلغاً كبيرا لشراء كل هذه المقتنيات؟

فقال: "هذه المكائن سابقا كان ثمنها يعادل ثمن منزلين لأنها كانت تجلب وارداً كبير لكنها بعد إغلاق السينمات باعها أصحابها

بإجور زهيدة" وذكر أيضاً: "أول ماكنة اشتريتها عام 2009 اسمها (شينكو) يابانية نوع بورتبل "محمولة"، بعد ذلك أحببت أن أشتري المكائن تلو الأخرى، فالهواة لايميلون لشرائها لأنها تحتاج الى مكان واسع وقد تضايق عوائلهم فهناك من يخصص غرفة في منزله وهناك من يخصص جزءاً من غرفة، لكنني الوحيد الذي خصص صالة بحجم 10×5 متراً ومخزناً بحجم 3×10 متراً".

هل عرضتْ عليك إحدى المؤسسات مكاناً لعرض مقتنياتك كي يتعرف عليها الهواة والزائرون ويستفيد منها الباحثون؟

"نعم، عرضت علي أماكن تابعة للدولة لكنها ليست مستقلة فرفضت لأني أود العمل بحرية واستقلالية تامة، لذا أبحث عن مكان يناسب هذه الرؤية أنا وأصدقائي لنتشارك الحلم، نحلم بمعرضٍ وفي الوقت نفسه نادٍ للسينما" هنا تمنى أبو يوسف أن تستمر إدارة (السينمائي) بالبحث عن مكان تراثي يخدم هذا المشروع وبالتالي يخدم الدولة، وربما هناك أماكن متروكة ومهملة بالإمكان تعميرها وإعادة الحياة لها وشَكرَ رئيس مجلس الإدارة الأستاذ سعد نعمة على محاولاته لتحقيق هذا الطموح.

إذن متى تولدت لديك فكرة إنشاء (رابطة هواة السينما)؟

"تولدت لدي الفكرة حين تساءلت لماذا نحن الهواة لا نعيش عالمنا المشترك وكل منا يعمل بمفرده! فطرحت على بعض الأصدقاء الفكرة واقترحت تأسيس (رابطة هواة السينما)، فأصبحت منذ عام 2010 مؤسس الفكرة ورئيسها وأصبح لدينا أعضاء في محافظات عراقية عدة".

ماهو أثمن ما تمتلكه بالنسبة لك؟

"أعتز كثيراً بفيلم (الضوء الخافت)، نصف ساعة لسعاد حسني وأحمد مظهر من إنتاج كولدن ماير، لأنه في الحقيقة غير موجود، ولا أدري كيف وصلتني النسخة"!! هل تقبل أن تبيعه؟ "كلا لم أرضَ ببيعه برغم العروض الكثيرة، أما أفضل عارضة سينمائية فهي (فورود) يابانية المنشأ والتي أعرض بها في صالة العرض التي صنعتها في منزلي". ماذا تمتلك أيضاً في هذه المساحة الخاصة بالأوراق؟ "أحتفظ هنا بعدد من السيناريوهات، ولدي مجلد كامل لفيلمي (الظامئون) و(الأيام الطويلة)، وموسوعات عدة وعددٌ من المخاطبات والمخطوطات".

التوثيق مهم فهو يمثل تاريخ وحضارة البلد فلماذا لم نحتفظ بأرشيفنا بشكل جيد؟

"أهم شيء نمتلكه هي الوثائق لأنها تثبت كم أننا شعب واعٍ ومثقف، لكن أغلب الأرشيف العراقي من أفلام وتمثيليات وسهرات تعرّض للتلف بسبب الإهمال، كما أننا لم نوثق الصور بشكل جيد مثل صور مقرات السينما العراقية فمن كان يريد التصوير في زمن النظام السابق يخشى ذلك، أما شارع النهر فأصبح مقبرة لفيلم الأبيض والأسود، يُحرق لتستخرج منه مادة نترات الفضة، كذلك يفعل المصريون في منطقة (عزبة ابو حشيش) فهم الى الآن يحرقون أفلام الأسود والأبيض من أجل المال!".

"فكم هو مهم دور الهواة الذين يجمعون هذه المواد لأن المؤسسات تتعرض الى الكثير من المشاكل".

سألتــه سؤالاً مشاكساً، ألم يحاول أحد مطالبتك بأعماله؟

"لماذا يطلبها؟ لماذا لم يحافظ عليها! هذا هو الذي يحز بنفسي، بصراحة أنا مستغرب ولا أدري كيف لفنان أن لا يحتفظ بأرشيفه لنفسه"!. أتبعته بسؤال آخر.. لماذا نجد الكثير من وثائقنا في دول الخليج؟ "ببساطة لأنهم يستطيعون شراء الوثائق وبمبالغ كبيرة".

ما النوادر العراقية التي تحتفظ بها ؟

"لديّ مسلسلات وتمثيليات وسهرات تلفزيونية عراقية نادرة وأفلام وثائقية ولقاءات وفولدرات، فأنا ممن يبحث عن التراث العراقي فلدي على سبيل المثال فيديو للوصي عبد الاله مع الملك فيصل في هوليوود، والنسخة الأصلية لفيلم (فتنة وحسن)، وأحتفظ بإعلان أول فيلم عراقي سكوب وإعلان فيلم (سعيد أفندي) الذي كانت توزعه السينما، كما أهداني الفنان الراحل ضياء البياتي شيتات فيلمي (النهر) و(جسر الأحرار) كما دعمني بشكل كبير بأرشيفه الشخصي، وكذلك السينمائي مهدي عباس الذي وقف معي وشجعني وأهدى لي سيناريوهات قديمة، أما من يساندني دائما فهو صديقي الصيدلي د. سامي العامر وهو مؤرشف لأفلام 16 ملم".

حدثنا أبو يوسف بعد ذلك عن مقتنياته من الأرشيف العربي والعالمي، قائلاً:

"أمتلك شيتات عربية وهندية، إضافة الى الأرشيف الأجنبي.. وقبل عامين ذهبت الى مصر وجلبتُ أشرطة نوع 16 ملم لأن 35 ملم ثقيلة الوزن ومن الصعب نقلها".. ماذا أيضاً؟ "لدي فولدر القاهرة بغداد ووثيقة مخاطبة إنتاج إسماعيل شريف واتحاد الفنانين ولدي فيلما (سلامة) و(غزل البنات) ومئات الأفلام ومقدماتها".

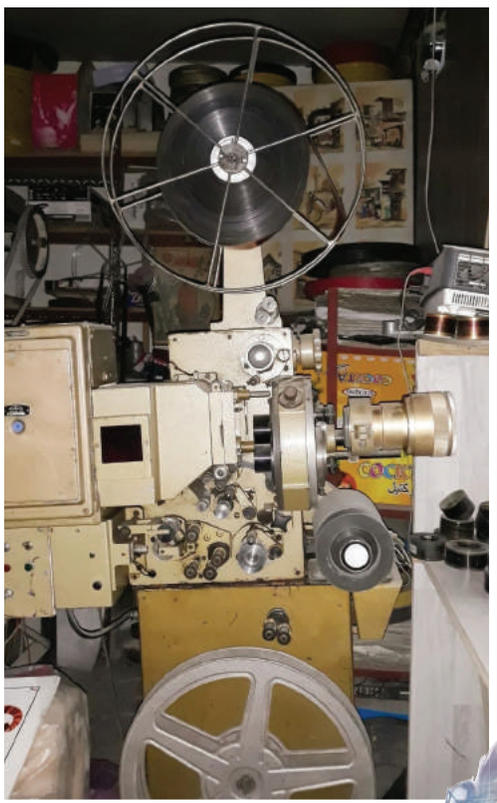

طيب ماذا عن الصور التي تُنشر في النت ألا تفقد قيمتها؟

"بالطبع الصورة إذا صورت تفقد قيمتها إذا لم تكن موجودة ومن حقي إذا كان لدي شيء نادر أن اكتب عليه أرشيف محمد أبو يوسف كي لا يضيع حقي، ففي البداية وبحسن النية نشرتُ صوراً صورتها وحسبها الآخرون أني أخذتها من الإنترنت فاستُخدمت وفقدتْ قيمتها. لماذا لا تطرح أرشيفك الخاص باسمك إذن؟ لدي قناة خاصة في اليوتيوب أعمل على تطويرها سأتحدث فيها عن ماكنة أوفولدر أو مجلات قديمة مثل العدد الأول لمجلة (الكواكب) ومجلة (كميلة) مثلاً".

أخيراً أيهما أقرب الى نفسك عمل فيلم سينمائي أم إقتناء فيلم أم جهاز سينمائي؟

"حالياً أجهز كتاباً عن تأريخ السينمات في العراق.. لكن حلمي هو عمل فيلم عن السينما وحياتي الشخصية، وفرحتي تبقى بالأفلام التي تصلني، أسهر عليها حتى الصباح أقوم بتنظيمها وترتيبها وأستمتع بذلك جداً".

وقال عن (السينمائي): "فرحت كثيراً بمجلة (السينمائي) حين سمعت بها أول مرة لأن الإهتمام بالسينما أصبح نادراً، لكني الآن سعيدٌ وأنا أشتري أكثر من عددٍ للسينمائي وأهديهِ لأصدقائي، كما حصلتُ على كل الأعداد وجميل أيضاً أن أجد ملفاً لكل عدد، وهي مجلة أشد فيها على أيديكم ولي الشرف ان أكون فيها في هذا الحوار الممتع".

Jasmine Trinka

المخرجة جاسمن ترينكا الفائزة بجائزة أفضل فيلم قصير بالجونة السينمائي الرابع

Ali Suleiman

علي سليمان أفضل ممثل في مهرجان الجونة السينمائي الرابع

في حفل ختام الدورة الرابعة
لمهرجان الجونة السينمائي

أفلام [إلى أين تذهبين يا عايدة؟] و [أيام أكلة لحوم البشر] و [أن أصبح أمي] تحصد نجمات الجونة الذهبية
الفيلم الفلسطيني [200 متر] لأمين نايفة يحصد ثلاث جوائز بينها جائزة السينما من أجل الإنسانية
النجمة زهرا، غندور تتهادى على السجادة الحمراء، والباقر جعفر ينال إحدى جوائز منصة الجونة عن مشروع فيلمه [خذني الى السينما]
تكريم النجم الإستثنائي خالد الصاوي بجائزة الإنجاز الإبداعي وإعلان جائزة خالد بشارة لصناع السينما المستقلة في مصر

السينمائي- (خاص)

على وقع السينما الساحر والمدهش، أقيمت الدورة الرابعة من مهرجان الجونة السينمائي (23-31/2020)، لتتصل نهارات المهرجان بلياليه في سلة مثقلة من البرامج والأنشطة والجلسات النقاشية والورش والمؤتمرات الصحفية والمعارض السينمائية، والعروض اليومية لنخبة من أبرز وأهم الأفلام العربية والعالمية المتنوعة وهي تناقش وتعالج وتعرض حيوات ملهمة، وكما في حفل الافتتاح تتوج حفل ختام المهرجان في مركز الجونة للمؤتمرات والثقافة، برعاية المهندس نجيب ساوريس وشقيقه رجل الأعمال مؤسس مدينة الجونة بمحافظة البحر الأحمر سميح ساوريس، وبحضور عدد كبير من المعنيين والمهتمين بالسينما من نجوم ونقاد وإعلاميين من مختلف أنحاء العالم، كان من بينهم الزميل عبد العليم البناء رئيس تحرير مجلة (السينمائي)، والناقد كاظم مرشد السلوم، والناقد عدنان حسين أحمد، والنجمة العراقية زهراء غندور التي تهادت على السجادة الحمراء الى جانب ألمع نجوم السينما المصرية والعربية والعالمية.

تم في حفل الختام تكريم الممثل المصري الإستثنائي خالد الصاوي ومنحه جائزة الإنجاز الإبداعي، والذي تحدث عن سعادته بهذا التكريم خاصة أنه يأتي من مهرجان الجونة السينمائي الذي يعده واحداً من أهم الفعاليات السينمائية في المنطقة العربية بأسرها، وأُعلنت جائزة خالد بشارة لصناع السينما المستقلة في مصر، والتي ستُمنح سنوياً لدعم صناع الأفلام المصريين الشباب، وتُقدر قيمتها بـ10 آلاف دولار أمريكي، وحصدها هذا العام مشروع فيلم (هاملت من عزبة الصفيح) للمخرج أحمد فوزي صالح.

خالد الصاوي

بدأ الحفل بأغنية لايف للمطربة التونسية آمال مثلوثي بعنوان (الحلم) وموسيقي مصطفي الحلواني، بمشاركة عدد كبير من النجوم، كما شهد الحفل تقديم أغنية فديو كليب للمطرب رامي عياش (دقي يا مزيكا) إخراج مريم الباجوري بمشاركة عدد كبير من النجوم، فضلاً عن فديو كليب (عصابة المليونير) التي شارك فيها انتشال التميمي مدير المهرجان الى جانب مجموعة من النجوم ليكون مفاجأة الحفل والمهرجان، وألقى التميمي كلمة موجزة قدم فيها إيجازاً لأهم مسارات النجاح وتكريسها في دوراته المتوالية وصولاً الى الدورة الخامسة، التي أكد أنها ستكون اكثر اشراقاً وابهاراً لعشاق وصناع السينما.

جوائز المهرجان

تتوج الحفل بإعلان الأفلام الفائزة بمسابقات المهرجان التي جاءت في معظمها حسب توقعات المشاركين والمعنيين، ففي مسابقة الأفلام الروائية الطويلة: ذهبت جائزة نجمة الجونة الذهبية وقيمتها 50000 دولار إلى فيلم (إلى أين تذهبين يا عايدة؟) للمخرجة ياسميلا زبانيتش، وجائزة نجمة الجونة الفضية وقيمتها 25000 دولار إلى فيلم (حكايات سيئة) للمخرجين داميانو وفابيو دينوسينزو، وجائزة نجمة الجونة البرونزية الجونة وقيمتها 15000 دولار إلى فيلم (احتضار) للمخرج هلال بيداروف، وجائزة نجمة الجونة لأفضل فيلم عربي روائي طويل وقيمتها 20000 دولار ذهبت إلى فيلم (لرجل الذي باع ظهره) للمخرجة كوثر بن هنية، وجائزة نجمة الجونة لأفضل ممثل ذهبت إلى علي سليمان عن دوره في فيلم (200 متر)، وجائزة نجمة الجونة لأفضل ممثلة ذهبت إلى ياسنا دوريسيتش عن دورها في فيلم (إلى أين تذهبين يا عايدة؟)،وذهب تنويه لجنة التحكيم الخاص لفيلم (واحة) للمخرج إيفان إيكيتش.

في مسابقة الأفلام الوثائقية الطويلة ذهبت جائزة نجمة الجونة الذهبية وقيمتها 30000 إلى فيلم (أيام أكلة لحوم البشر) للمخرج تيبوهو إدكينز، وجائزة نجمة الجونة الفضية وقيمتها 15000 دولار إلى فيلم (سوفتي) للمخرج سام سوكو، وجائزة نجمة الجونة البرونزية وقيمتها 7500 دولار إلى فيلم (صائدو الكمأ) للمخرجين مايكل دويك وجريجوري كيرشاو، وجائزة نجمة الجونة لأفضل فيلم عربي وثائقي طويل نجمة الجونة وقيمتها 10000 دولار إلى فيلم (جزائرهم) للمخرجة لينا سويلم.

في مسابقة الأفلام القصيرة ذهبت جائزة نجمة الجونة الذهبية للفيلم القصير 15000 دولار إلى فيلم (أن أصبح أمي) للمخرجة جاسمين ترينكا، وجائزة نجمة الجونة الفضية وقيمتها 7500 دولار إلى فيلم (حدود الأزرق) للمخرج إيفان ميلوسافليفيتش، وجائزة نجمة الجونة البرونزية وقيمتها 4000 دولار إلى فيلم (أقمشة بيضاء) للمخرج مولي كين، وجائزة نجمة الجونة لأفضل فيلم عربي قصير وقيمتها 5000 دولار إلى فيلم (ستاشر) للمخرج سامح علاء.

ذهبت جائزة سينما من أجل الإنسانية والتي يمنحها جمهور المهرجان لفيلم يُعنى بالقضايا الإنسانية وقيمتها 20000 دولار إلى فيلم (200 متر) للمخرج أمين نايفة، في حين ذهبت جائزة لجنة تحكيم (نيتباك) لأفضل فيلم آسيوي إلى فيلم (احتضار) للمخرج هلال بيداروف، وذهبت جائزة لجنة تحكيم (فيبريسي) لأفضل فيلم عربي أيضاً إلى فيلم (200 متر) للمخرج أمين نايفة.

وفي حفل ختام منصة الجونة السينمائية الذي أعلنت فيه لجنة من السينمائيين المتخصصين المشاريع والأفلام الفائزة بجوائز منطلق الجونة السينمائي الذي استقبل في دورته الرابعة 99 طلب تقديم (65 مشروعًا في مرحلة التطوير، و34 فيلماً في مرحلة ما بعد الإنتاج) من جميع أنحاء العالم العربي، فاز مشروع الفيلم الروائي الطويل الأول للمخرج العراقي الباقر جعفر (خذني الى السينما) وإنتاج ريد ستار، تكوين فيلم، بيي برودكشن، بإحدى جوائز المنطلق، ويتحدث عن جندي سابق يبلغ من العمر ستين عاماً كان يفر من الحرب العراقية الإيرانية ويختبئ في ظلام السينمات من عيون رجال الأمن، متأثراً بفيلم أسمه (ببلون1973) فرسم خطة هربه من العراق مثل ما فعل بطل الفيلم، لكن كان نصيبه الإحباط بعد كل محاولاته لتحقيق أحلامه وأولها أن يصبح ممثلاً سينمائياً.

فيلم إلى أين تذهبين يا عايدة؟

فيلم 200 متر

فيلم كوني امي

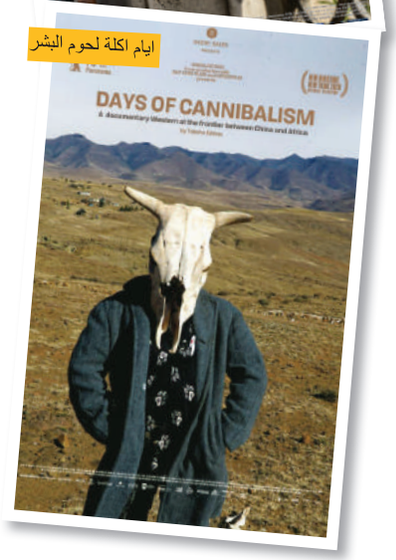

ايام اكلة لحوم البشر

كلاكيت

عثمان سامبين والسينما الأفريقية

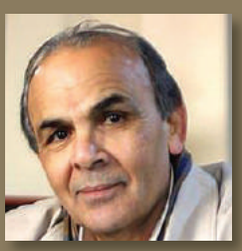

علاء المفرجي

الحضور القوي للسينما الأفريقية في المهرجانات السينمائية الدولية يحيلنا الى الآباء المؤسسين لهذه السينما، ويقف في مقدمتهم عثمان سامبين رجل الثقافة الافريقية البارز الذي قدم تصوراً شاملاً لحركة الإنتاج الثقافي والفني بأفريقيا السوداء عبر أكثر من ستة عقود من الإبداع الأدبي والفني،

عثمان سامبين المولود عام 1923 من أسرة صائد أسماك في قرية على ضفاف نهر كازماس في السنغال إختزنت ذاكرته الأساطير والطقوس ومنابع الفولكلور الأفريقي، والتي جعلت منه في طليعة الأدباء والفنانين الأفارقة الذين إستثمروا التراث والفولكلور الأفريقي في خدمة القضايا الثقافية والإجتماعية، وفي تأكيد الهوية في مواجهة الوجود الكولنيالي.

وإذا كانت الذاكرة الثقافية تحتفظ لسامبين بإعتباره (أبو السينما الأفريقية السوداء) فإنه لم يلج بوابة الفن السابع إلا في فترة متأخرة من حياته (درس السينما وهو في الأربعين من عمره) ..

وكان دخوله هذا الفن من بوابة الأدب الذي توّجه كأحد أهم رموز الرواية والقصة الأفريقية الى جانب وول سوينكا ونسيتوا اتشيبي وإن لم يحظ بالشهرة العالمية لهما.

والسيرة الشخصية لهذا المبدع الإسطوري التي وثقت وكست المشكل الإجتماعي النوعي الذي كان يعيق تنامي حركة التغيير الديمقراطي لا في السنغال حسب بل في جميع بلدان غرب افريقيا، تشي بسيرة إنتاجه الأدبي والفني المتميز وحرفيته العالية.

الإنعطاف الأهم في حياة هذا المبدع الكبير عندما أبحر مختبئاً في سفينة بضائع الى فرنسا حيث بدأ حياة جديدة تجلت في ممارسته النشاط النقابي مدفوعاً من مشاهد البؤس للعمال الأفارقة في المهاجر، ليصبح بعد فترة قائداً لاتحاد نقابات العمال الأفارقة في مرسيليا في فترة تبوأت فيها الأنتجلنسيا الأفريقية في فرنسا مكاناً متميزاً تمثل في إقامة الأنشطة الثقافية المختلفة، حيث وجد سامبين نفسه في خضمها في مواجهة دعاة تيار (الزنوجة) الذي مارس تأثيراً فكرياً مهماً وكان من أبرز دعاته الشاعر السنغالي ليبولد سنغور والمارتيني إيمي سيزير، إنطلاقاً من وجهة نظره المتمثلة بأن القضية ليست بالعودة الى الماضي، بل الإغتراف منه كزوادة للمعركة من أجل التحرر.

السيرة الشخصية لسامبين وسيرته الإبداعية كروائي وقاص، فرضت ولوجه بعد سن الأربعين بوابة السينما حيث اختار دراسة مبادئها الأساس في موسكو باستوديو غوركي على يد أحد أساطين السينما السوفيتية المخرج مارك دونسكوي والمنظر سيرغي غيراسيموف بداية ستينيات القرن المنصرم.. ويوقع بعد عودته الى أفريقيا على أول افلامه عن إمبراطورية سوهاري.. لكن إبداعه الحقيقي يتجلى مع الفيلم الوثائقي (الحوذي) عام 1963 الذي تميز بتنوع مضامينه والتي تلتقي بالشكل الإنساني والطموح الذي تعيقه المشاكل والهموم، والفقر، والأحلام المستحيلة.. وهو الموضوع الذي عزف عليه في فيلمه الثاني (نياي) وإن كان بمعالجة مختلفة حيث التقاليد الصارمة في مجتمع ريفي متزمت.. ذهب فيه بعض النقاد الى مقارنته بموضوعات التراجيديا الإغريقية القديمة.

هذه التجربة السينمائية كانت كافية لمنح سامبين كسينمائي امتياز الريادة بل الابوة في هذا الفن في افريقيا، فهو مع فيلم (سوداء من ....) عام 1966 يكون صاحب اول فيلم روائي افريقي طويل، ومع فيلم (الحوالة البريدية) 1968 صانع اول فيلم افريقي ملون في تاريخ سينما افريقيا الاستوائية.

في فيلم (سوداء من ...) يكثف وبحرفية عالية الأساليب الاخراجية التي انتهجها في افلامه السابقة (الواقعية فيه لا تتعدى حيز الواقعة نفسها التي عندما اقدم المخرج على اخراجها صار البناء الفني للفيلم بناءً في غاية الرمزية) بحسب الناقدة والباحثة الروسية الينا كوليغ.

اما في فيلم (حوالة بريدية) والمقتبس عن احد اهم قصصه القصيرة، فقد اعتبر حينها حدثاً ثقافياً مهماً في السنغال ونقطة انعطاف مهمة في تاريخ تطور سينما افريقيا الاستوائية.

في عام 1973 ينجز سامبين عن قصة أخرى له فيلماً بعنوان (خالا) وهو فيلم روائي طويل ثم (الهروب) و(سيدو) وكان آخر اعمال سامبين الفيلم الروائي الثاني عشر (مولاد) الجزء الثاني بعد فيلم فات كين 2001 من ثلاثية تمجد حياة النساء.

دخل سامبين ميدان الابداع السينمائي في وقت كان نتاجه الابداعي في الرواية والقصة القصيرة قد بوأه اسماً لامعاً في الادب الافريقي والعالمي، ويكفي روايته (آلهة الاخشاب) التي حظيت باهتمام ومباركة من أهم أدباء ومثقفي فرنسا لوي اراغون، وسيمون دي بوفو، وجان بول سارتر..

بمشاركة 17 فيلما متنوعا

نقابة الفنانين العراقيين تنجح في إقامة الملتقى السينمائي النسوي الأول

السينمائي- (خاص)

في مبادرة هادفة ومن أجل دعم المرأة وتأكيد حضورها في المشهد السينمائي العراقي أقامت نقابة الفنانين العراقيين بنجاح تام الملتقى السينمائي النسوي الأول، يومي الثلاثاء والأربعاء 23و24/11/2020 بإشراف مباشر من نقيب الفنانين العراقيين د. جبار جودي، وبإدارة المخرجة شمس التميمي، وبمشاركة أفلام لسينمائيات من مختلف المحافظات فضلاً عن إقليم كردستان، بلغ عددها سبعة عشر فيلماً روائياً قصيراً عالجت موضوعاتها، جوانب عدة من هموم وتطلعات الشعب العراقي نحو الحرية والمستقبل المنشود.

شهد الملتقى الذي حضرته السيدة سميعة غلاب رئيسة لجنة الثقافة والسياحة والآثار في مجلس النواب العراقي وعدد كبير من المعنيين والمهتمين بالسينما من نقاد وفنانين وإعلاميين، تقديم قطع موسيقية لفرقة من الموسيقيات الشابات ناغمت روح ودهشة وسحر السينما الأخاذ.

ألقت الفنانة شمس التميمي مديرة الملتقى كلمة تحدثت فيها عن "أهمية هذا الملتقى الذي يعد تظاهرة تعزز الطاقات النسائية في اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة، ومحاولة لرفد الحراك السينمائي بالطاقات النسوية الفاعلة ". معبرة عن شكرها لرعاية واحتضان نقابة الفنانين العراقيين والإشراف المباشر من الدكتور جبار جودي نقيب الفنانين، الذي أعطى دفعة كبيرة للملتقى كي يأخذ مداه الفعلي في المشهد السينمائي ودعم السينمائيات العراقية دون إستثناء". مؤكدة السعي لتشكيل رابطة المخرجات السينمائيات لتسليط الضوء على جهود صانعات السينما في العراق".

د. جبار جودي نقيب الفنانين أثنى على دور هيئة الإعلام والإتصالات ورئيس جهازها التنفيذي ومجلس أمنائها في دعم النشاطات الفنية التي تحمل رسائل قيمة للمجتمع، مشيداً بالتعاون الجاد بين مؤسسات الدولة والنقابات، واحتضان صالات السينما العراقية في مول بغداد وكل العاملين في هذا الملتقى.

الملتقى عرض في يومه الأول ثمانية أفلام وهي: (لبوات) لورود العزاوي، و(تفصال لسالي صفاء، و(مفقود) لمها الماهين،و(تراماييه) لأحلام محسن، و(حكايا) لسجى باسم، و(قداس) لإيمان فارس، و(Trangle) لدلينا كاموسي، و(طريق حواء) لدعاء علي. فيما شهد اليوم الثاني عرض تسعة أفلام وهي: (Parking For Life) لكاردينيا، و(أليين القاضي) لسارة عبد الكريم، و(صفر) لإيمان خضير، و(دم) لسمر حسين، و(تراب) لأسيل موفق، و(Mom) لشيرين، و(Hys) لسحر الحسيني، و(مرة أخرى) لبيمان كريم، و(رحلة الى) لجيهان علاء.

قدم الدكتور صباح مهدي الموسوي رئيس لجنة النقد تقييماً شاملاً لعروض الملتقى

مؤكداً" لقد تباين مستوى الأعمال من الناحية الفنية والجمالية وتوظيف عناصر النسيج البصري في معالجة موضوعاتها. وكان حصيلة هذا اللقاء بروز بوادر مشجعة لميلاد مخرجات قادرات على صنع خطابٍ بصري مؤثرٍ يكون صوتاً للمرأة وعن المرأة، كما أكدت الأعمال المشاركة التحدي المزدوج للمرأة المخرجة والمتمثل في كون الفيلم القصير تحدٍ بذاته لما يفرضه من اشتراطات على بنيته السردية، أما التحدي الثاني فهو وقوف المرأة خلف الكاميرا في ظل واقع وظروف استثنائية هو الأكبر".

الناقد مهدي عباس طالب بتوجيه التحية الى المخرجة السينمائية خيرية المنصور باعتبارها أول مخرجة سينمائية عراقية، استطاعت أن تؤكد حضورها في المشهد السينمائي بتقديمها لمجموعة من الأفلام الروائية المهمة التي حققت إقبالاً جماهيرياً كبيراً حينها، مشيراً الى ضرورة سعي المخرجات الشابات الى اثبات قدراتهن وحضورهن بالاستمرار والتواصل وعدم الانقطاع عن العطاء السينمائي في مختلف الظروف، معبراً عن اعتزازه بما شاهده من تجارب وأفلام متفاوتة في مستوياتها ولكنها كانت واعدة وتشير الى امكانية صقلها وتطويرها مستقبلاً بمزيد من الدأب والمثابرة.

د. علي حنون رئيس لجنة التحكيم دعا في بيان اللجنة الى " ضرورة أن يبقى هذا الملتقى تقليداً سنوياً ليكون إنحيازاً ايجابياً لقضايا المرأة وانتصاراً لحقوقها واتساع رقعة المشاركة وتحويله الى ملتقى عالمي. ومطالبة الجهات الرسمية وغير الرسمية لمد يد الدعم لنقابة الفنانين العراقيين لإعانتها على ديمومة هذا الحدث الفني، والسعي لإدراج الملتقى ضمن أجندة مهرجانات وزارة الثقافة والسياحة، وتأكيد أهمية توثيق جميع وثائقه وفعالياته، والإهتمام بمخرجاته على الرغم من تباين مستويات الأفلام المشاركة".

تولى د. علي حنون وأعضاء لجنة التحكيم المخرجة رجاء كاظم، ومدير التصوير عمار جمال، إعلان النتائج النهائية فكانت الجائزة الاولى لأفضل فيلم من نصيب فيلم (نباح مدى الحياة) للمخرجة كاردينا هيمن، والجائزة الثانية لأفضل فيلم من نصيب فيلم (صفر) للمخرجة إيمان خضير، والجائزة الثالثة لأفضل فيلم من نصيب فيلم (مثلث) للمخرجة دالينيا كاموس، في حين ذهبت جائزة لجنة التحكيم الى فيلم (لبوات) للمخرجة ورود العزاوي. وشارك في توزيع الجوائز المخرج الكبير فيصل الياسري وآفا عثمان ممثلة هيئة الإعلام والإتصالات ود.جبار جودي نقيب الفنانين. المدير الفني للملتقى الفنان سعد العبد الله قال " إن طبيعة التحضيرات والاستعدادات لإطلاق الملتقى استهدفت إنجاز مختلف مستلزمات نجاحه بما في ذلك المطبوعات الفنية والملصقات ليكون بصمة فنية مائزة في سماء السينما العراقية". وأشاد بجهود "العاملين في لجان الملتقى التي شملت لجنة الفرز واختيار الأفلام برئاسة الدكتورة إيناس القباني وعضوية المخرجة سيماء سمير والمخرج علي البياتي، ولجنة النقد برئاسة الدكتور صباح مهدي الموسوي وعضوية الناقد كاظم مرشد السلوم والناقد مهدي عباس.

السينما .. والمقدس الديني الشعبي ...

د. ياسر عبد الصاحب البراك

ومن بين المُتصدّين لهذا التوجه الروائي والسيناريست إبراهيم عيسى عبر ثلاثة أفلام بدأت بـ (مولانا – 2017) مروراً بفيلم (الضيف – 2019) وحالياً فيلم (صاحب المقام – 2020) الذي يجتهد فيه عيسى عبر حوارية بصرية - ثيمية لمناقشة فكرة الإيمان بالأولياء والصالحين وكراماتهم ومعاجزهم حيث يصور السيناريو شخصية الفيلم المركزية (يحيى الرمالي) منغمساً في الحياة المادية اليومية وبعيداً عن كل ماهو روحي الى درجة قيامه بإزالة مقام أحد الأولياء (سيدي هلال) لإنشاء مشروع تجاري على أرضه، وتبدأ المفارقة التي تنبني عليها كل أحداث الفيلم عن طريق شريكيه في العمل (حكيم وحليم) وهما توأمان متماثلان في الشكل لكنهما مختلفان في طريقة التفكير. حكيم يؤمن بالأولياء والصالحين وكراماتهم، بينما حليم يسخر من ذلك ويفكر بطريقة واقعية مثله مثل يحيى، ويتوقع حكيم أن اللعنة ستحل عليهم لأنهم قاموا بإزالة مقام الولي الصالح، وفعلاً تحصل بعض الحوادث التي ينسبها حكيم لكرامات الولي مثل هبوط أسعار البورصة الى الربع، واحتراق إحدى الفلل التابعة له، وضياع قطعة أرض من أملاكه، ثم إصابة زوجة

يحيى بنزيف في الدماغ ودخولها في حالة غيبوبة طويلة لتكون منطلقاً لرحلة روحية يكتشف عبرها ذاته المنغمسة في الماديات من دون أن يفسح لتلك الذات فرصة التأمل أو التقرب الى الله. كان المحرك الرئيس لتلك الرحلة هي شخصية (روح) حيث تظهر له في جميع المواقف التي تمر عليه بعد أن يأخذ رسائل الناس البسطاء من مقام الإمام الشافعي ليساعدهم في تحقيق أحلامهم لتكون الخاتمة عودة الوعي تدريجياً لزوجته (رندا) بعد كل أمنية يقوم بتحقيقها يحيى لهؤلاء البسطاء الذين يعتقدون بكرامات الأولياء والصالحين.

الفيلم الذي أخرجه محمد العدل وأنتجه أحمد السبكي يعتمد على المزاوجة بين الفنتازيا عبر شخصية روح ،والواقع المتمثل بالتفاصيل اليومية لحياة يحيى متخذاً من الكوميديا مساراً في التعبير عن الشخصيات وأزماتها المتعددة، وهي كوميديا تمازج بين كوميديا الموقف والكوميديا اللفظية القائمة على المفارقة اللغوية الساخرة، فضلاً عن المشاهد القصيرة المتلاحقة التي تخلق نوعاً من الإيقاع السريع الذي يتماشى مع فكرة الرحلة الروحية وإطارها الكوميدي.

والفيلم في خطابه العام على الرغم من أنه يؤكد أن الكرامات ماهي إلا أحلام وأوهام يُنتجها المخيال الشعبي ويُضفي عليها درجة عالية من القداسة، إلا أنه في الوقت ذاته يؤكد ضرورة الجانب الروحي للإنسان وأهمية عمل الخير والسعي لمساعدة الآخرين ويرفض النزعة الأنانية والمادية التي كان يُعامل بها يحيى ناسه المحيطين به قبل حادثة زوجته خاصة في مشهد عماله المخطوفين في العراق. إن الرحلة التي يقوم بها يحيى بوصفه رسولاً للإمام الشافعي تكون ذات بُعدين أولهما نقدي لكل مظاهر التدين اللاعقلاني، وثانيهما تنويري عبر البحث

عن الذات وحصول فعل الإستنارة التي تُقرب الشخصية الى حقيقة أولئك الأولياء بوصفهم مجرد وسائل وشفعاء بالمعنى الروحي الذي يؤكده القرآن الكريم.

يُنوع العدل في لقطاته وحركة كاميرته وزوايا التصوير ومواقعه بين عالمين أحدهما علوي عبر تجسيده للطبقة الإجتماعية التي ينحدر منها يحيى، والثاني

سفلي تعبيراً عن القاع الإجتماعي الذي يمثل فضاء رحلة النزول التي يقوم بها يحيى، وهو فضاء مليء بالآلام والأمنيات، تلك الآلام والأمنيات التي تساعده على إكتشاف ذاته من جديد. وتحتل اللقطات الجوية (الدرون) في إفتتاحيات بعض المشاهد خاصة مشهد المستشفى ومشهد إقامة الذكر فوق السطوح جمالية واضحة في الكادر السينمائي وشعرية تنويعاته البصرية مع التناوب بحركة الكاميرا في الدخول والخروج في المشاهد من اللقطة العامة الى المتوسطة وبالعكس إذ تجعل من الفيلم يضخ طاقة تشويقية عالية تُغري بالمتابعة والتأمل.

حفل الفيلم بطاقم تمثيلي كبير ومتقدم جمع بين جيل الشباب وجيل الآباء من الممثلين الذين ظهروا في أدوار ومشاهد محدودة لكنها مؤثرة، فقدم آسر ياسين (يحيى) دوراً يليق بنجوميته الصاعدة جمع فيه بين رشاقة الأداء الكوميدي التلقائي وجدية وصرامة الأداء الدرامي في المشاهد التي تلت دخول زوجته في مرحلة الغيبوبة، وكذلك أمينة خليل (رندا) التي قدمت دوراً خفيفاً لا يحتاج الى جهد أدائي كبير بسبب بناء الشخصية التي تم إقصاءها من المشاهد بفعل الغيبوبة.

وبالمقابل فقد أدت يسرى (روح) دوراً مؤثراً في حضوره المعنوي سواءً لجهة الدفع بحوافز الشخصية للمرور والإستمرار بالرحلة الروحية أو لجهة إحداث نوع من الدهشة والمفاجأة والتساؤل لدى المتلقي على الرغم من ظهورها الهامشي في مشاهد عدة على مسار قصة الفيلم. وقد حتَّم بناء الأحداث على الممثل بيومي فؤاد تمثيل شخصيتي التوأم (حكيم وحليم) في آنٍ واحد في مشاهد عدة جمعت الشخصيتين مع بعضهما البعض حيث عمل المونتاج على الإيهام بتواجدهما في ذات المكان والزمان داخل اللقطة الواحدة، وقد ميز بيومي بين الشخصيتين عبر وسائل عدة من بينها الإختلاف في الزي وتعبيرات الوجه خاصة الإبتسامة الواسعة واللثغة بحرف الراء لدى حليم، بينما بدا حكيم أكثر جدية وتجهماً من توأمه في المشاهد المشتركة وهي صورة تتناسب مع شخصيته المؤمنة بكرامات الأولياء.

أيضاً لابد من التنويه بالموسيقى التصويرية التي رافقت تحولات شخصية يحيى خصوصاً حيث عمل الموسيقار (خالد الكمار) على المزاوجة بين الموسيقى الدرامية القائمة على بيان جمالية العزف على كونشرتو الكمان في مشاهد متابعة غيبوبة الزوجة ،والموسيقى الصوفية التي كانت ترافق زيارات يحيى للمقامات الدينية ،فضلاً عن صوت (وائل الفشني) في التواشيح الدينية التي كان يحتاجها يحيى بسبب الأرق الذي داهمه بعد إزالة المقام وحاجته للنوم على صوت المُنشد، وهي مزاوجة تتناسب مع فكرة الفيلم القائمة على خلق حالة من التعادلية بين المتطلبات المادية والمتطلبات الروحية في بناء الشخصية المركزية للفيلم.

عندما ينجز العمل النحتي الفاص ببلزاك يضعه تحت ضوء القمر ويراقب مساقط الضوء عليه في أوقات متفاوتة وهو يعي تماما أن الضوء يقترن بالرسم والحركة تقترن بالنحت..

بوابة الجحيم .. رودان ..
فيلم يجيب على الكثير من الأسئلة

نزار شهيد الفدعم

فيلم السيرة الذاتية (رودان) للمخرج الفرنسي جاك دويلون الذي تناول حياة الفنان الفرنسي أوغست رودان (1840-1917) عرض في مهرجان كان بدورته الأخيرة، وشكل نقطة خلاف عند الجمهور البعض معه والآخر ترك الصالة ولم يكمل الفيلم والبعض الآخر بقي على الحياد.

المخرج جاك دويلون يقول انتظرت أربعين عاماً حتى تتاح لي الفرصة لعمل فيلم عن النحات أوغست رودان، والممثل فنسنت ليندون الذي لعب دور رودان تدرب على النحت لمدة ستة أشهر قبل بداية التصوير حتى يعرف كيف يؤدي الشخصية أثناء العمل.

رودان بين الحب والعمل

تشكل حياة أوغست رودان مادة خصبة لصناع الدراما لكن المخرج جاك دويلون أراد إن يوثق مرحلة مهمة في حياته وتشكل المفصل الأهم فنياً وحياتياً، عندما تكلفه الدولة الفرنسية عام (1880) بعد سنوات طويلة من الإهمال بانجاز تصميم باب برونزي ضخم، لمتحف الفنون الزخرفية في باريس. وكانت نقوش الباب تمثل الجحيم من الكوميديا الإلهية لدانتي الذي يقول عنه (دانتي ينحت بالكلمات). ولم يُكمل تصميم الباب، مع أنه وضع تصاميم كثيرة لها وعمل عليها. وفيما بعد، صمم رودان كثيراً من هذه التصاميم أعمالاً منفصلة، وأشهرها تمثال المُفكر وتمثال القُبلة.

ونحن نشاهد الفيلم نلحظ عتمة مظلمة إلا من نقطة ضوء تنير وجه الشاشة، نراقب أوغست رودان وهو يتحرك بهدوء وصمت داخل مشغله وهو يعمل ويتأمل ويراقب منحوتاته فيما تقف كلوديل على مقربة منه تنتظر أي إشارة من عينيه أو كلمة من شفتيه حتى تنفذ طلباته، كانت شغوفة به ومعجبة به وهذا الحب والشغف تحول فيما بعد إلى قصة حب قادتها إلى مصحة عقلية رميت فيها من قبل عائلتها ولم تخرج منها إلا إلى المقبرة.

هذا الحب الذي ربطه بتلميذته وهو المتمرد والبوهيمي في علاقاته النسائية اخذ منه وقتاً طويلاً كي ينساه ويعيد ترميم نفسه من جديد، في إجابة رودان لبول كلوديل الذي جاء يتوسط عنده كي يرد على رسائل كاميل التي كانت تبعثها له "إستغرق الأمر مني ثلاث سنوات كي اخرج من هذه القصة لم أشعر فيها بأي طعم وكأنه لم يعد عندي عقل".

وبرغم علاقته بروز التي هي كانت له خادمة وصديقة وخليلة وأم لولد لم يعترف به لم تمنعه هذه العلاقة من الوقوع في حب كاميل كلوديل التلميذة الموهوبة والنحاتة والعاشقة التي أرادت من رودان أن يعطيها كل شيء دفعة واحدة.

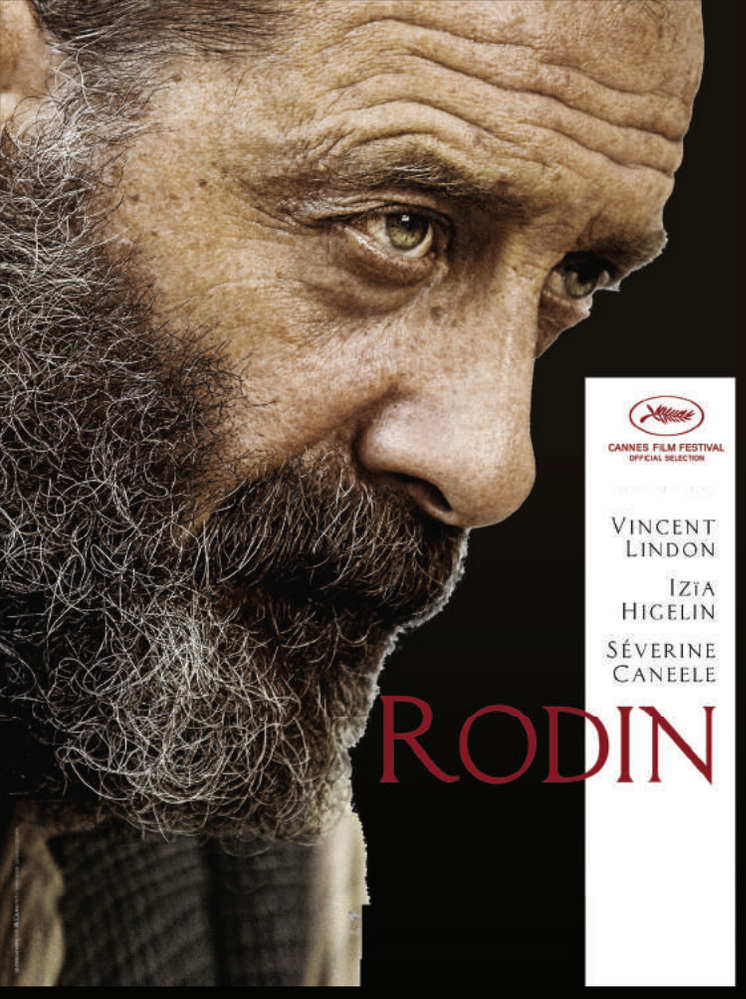

مستويات الفيلم الثلاثة

الفيلم يتناول في مساره ثلاث علاقات متشابكة ومتصاعدة رافقت الأحداث، الأولى عمله وإنتاجه الإبداعي وقد كانت البداية من قمة توهجه وذيوع شهرته وهو في سن الأربعين عندما يكلف بعمل نحتي بعنوان (بوابة الجحيم)، وبرغم الجهد الذي بذله فيه إلا أن العمل لم يعجب القائمين عليه لكن ستكون فيما بعد نماذج هذا العمل منتشرة بين إعماله النحتية التي أنجزها. الإبداع والتخيل والمخيلة المتوهجة هي التي ميزت أعمال رودان وأقلق روحه وهو كان في تأمل وعمل مستمر من أجل إنجاز أعماله الفنية والتي كان يحاورها في أحيان كثيرة لأنه كان يريدها أن تنطق وتتحرك، لهذا كان يؤكد الحركة في تصاميمه النحتية وبحثه الدائم جعله يشكل الأشياء مثلما هو يريد ويعرف.

يقول رودان في حواره الفيلمي على شاشة سوداء رسم عليها بعض الخطوط: "التسلسل الهرمي للمواد هو الذهب ثم البرونز والخشب وأخيراً الصلصال.. لكني عكست هذا التسلسل الهرمي، في المنزل الصلصال هو من يأتي أولاً".

ويشكل تمثال بلزاك الذي أنجزه وواجه اعتراضاً كبيراً بنسخته التصميمية الأولى والتي جرى فيما بعد تعديلها ركناً مهماً في أعمال رودان فقد صرف سبع سنوات من التفكير والعمل عليه، حتى أن كثير من الفنانين المعروفين في عصره رفعوا طلباً لغرض وضعه في ساحة عامة لقيمته الفنية وتميزه، رداً على الأصوات التي إعترضت عليه لينتهي التمثال في آخر الفيلم في معرض ياباني كبير يقام في الهواء الطلق وهو يعانق السماء وتلوح له الغيوم مثلما أراده رودان.

المسار الثاني الذي شكل منه الفيلم علاقته بأصدقائه من الكتاب والفنانين سكرتير أعماله ريلكه ومونيه وكليمنصو وبول كلوديل وهناك هوغو وهيبته وفخامته، وعندما يكلف بإنجاز تمثال عنه يرفض هوغو الجلوس أمامه أو استخدام القلم في رسم تخطيطا له، مما يضطره إلى اختلاس الأوقات لمراقبة هوغو حتى أنه يدبر موقفاً مع مدبرة منزله لغرض الإقتراب منه، والعلاقة التي ربطته بمونيه كانت جدا قوية وعندما شاهد واحدةً من لوحات مونيه قال له: أنت ساعدتني على فهم الإنارة والغيوم والكاتدرائيات التي أحببتها كثيراً. وفي موقف آخر قال له سيزان الذي كان يبدو منكسراً كيف نشرح لهم الأفكار ليس لحماً ولا دماً هي الأفكار، ثم يغادر ليلحق به رودان ويستوقفه وينصحه قائلاً: عمر الأربعين كنت نكرة ولم يعجبهم تمثالي رجل مكسور الأنف، رفضوا تمثالي للقديس يوحنا، سيزان نصيحة لاتصغي إلى أحد وعُد إلى عملك لأن العثور على الجمال يكون فقط بالعمل ومن غيره نحن مفلسون.

المسار الثالث الذي شكل بنية الفيلم هو علاقاته النسائية التي لم تخرج خارج مشغله فهي البداية وهي النهاية، كان شغوفاً بموديلاته وغالباً ما تربطه علاقات حميمة معهن كانت في بعض الأحيان تزوده بالإلهام والإبداع، وشكلت كثير من أجسام الموديلات مدخلاً إلى أعماله الفنية التي نفذها فيما بعد، ولعل علاقته بكاميل كلوديل هي الأبرز والأكثر تأثيراً عليه وعليها، وقد ألهمت هذه العلاقة الكاتب والمخرج والممثل الأمريكي ودي ألن مشهداً لن ينسى في فيلمه منتصف الليل في باريس (2011) عندما ذهب غيل إلى التمثال المفكر رودان (شخص جالس يضع قبضة يده على خده)، وسأل مرشدة السياح: هل كان بإمكان رودان أن يوازن الحب بين زوجته وإمرأة أخرى في نفس الوقت؟، فأجابته أنه كان يحبهما كل واحدة منهما بطريقة مختلفة فقال:أوه...! هذا شيء بحت للغاية...! أنتم يا مَعشَر فرنسا متقدمون علينا في هذا المضمار.

فيليب فوكون..

سينما في قمة الإنسانية

فيلم [أمين] ... إنموذجا

فيليب فوكون. هذا المخرج المولع بالمهاجرين في فرنسا منذ فيلمه الأول [حب] ١٩٩٠. والذي يحكي فيه قصة حب في أوساط شباب المهاجرين العرب الذين يعيشون حالة تهميش ويقاسون عذابات الفقر والجهل والعزلة والجريمة في مدن الضواحي الفرنسية.

AMIN

■ حميد عقبي – باريس

ثم توالت تجاربه المثيرة للجدل فيلم(سامية)2000 والذي يحكي قصة المراهقة سامية من أصل جزائري تجد نفسها بأحدى ضواحي مرسيليا وتحت ديكتاتورية الأخ الكبير الذي يؤمن بالعادات والتقاليد ولا يعترف أن تكون الفتاة حرة في وضع عائلي يعاني من الحرمان والعزلة وهكذا على البطلة أن تخوض معارك قاسية ضد الألم وسوء الفهم ، وأحيانا القسوة والعنف اللفظي والجسدي وكذلك العنصرية.

في فيلم (الخيانة) 2005 يتعرض لتابوهات خطرة في السينما الفرنسية هي الحرب الجزائرية حيث يعتمد على قصة مقتبسة عن حياة الضابط الفرنسي كلود سالز والفيلم يدين الأحتلال ويتهم فرنسا بارتكاب جرائم حرب قذرة في حق الشعب الجزائري.

وكذلك فيلم (فك الاندماج) 2012 حيث تدور أحداثة بأحدى ضواحي مدينة ليل ويسلط الضوء فيه حول ثلاثة شبان من الإسلام الأصولي ، مستسلمين لكاريزما الداعية الشاب جمال لتحدث إنقلابات مرعبة في حياتهم.

ومن أجمل أفلامه كذلك فيلم (فاطمة) 2015، يعطي البطولة لشخصية فاطمة ليخوض ويكشف خبايا امرأة مغربية انتقلت إلى فرنسا بعد زواجها، لكنها تطلقت بعد ذلك من زوجها لتتفرع لتربية وتأمين دراسة ابنتيها، نسرين طالبة الطب في الثامنة عشرة وسعاد المراهقة المتمردة في الخامسة عشرة ، فاطمة تضطر للعمل في التنظيف في مؤسسة مع زميلات لها من نفس الحي،ومشكلتها أنها لا تجيد الفرنسية بينما بناتها لا يتكلمن العربية، يتخذ المخرج فوكون هذه المشكلة أي الإعاقة اللغوية ووجود صعوبة التواصل بين فاطمة مع إبنتيها وخصوصا البنت المراهقة والتي تسخر من أمها وكذلك مواجهة مجتمع يبدو معقدا ومادياً. وهذا الفيلم تجربة مختصرة عن فاطمة اليعقوبي لاسيما الشخصية ومحاولة اندماجها كمرأة في وسط لا تتقن فيه اللغة كوسيلة مهمة لبداية الإندماج، يعتمد الفيلم على قصة واقعية وتطرق من خلالها للحوارات والمواضيع المهمة للمهاجرين العرب وإبحاراً إنسانياً مدهشاً مع فاطمة. حصد الفيلم ع ثلاث جوائز في النسخة الأخيرة من جوائز السيزار الفرنسية 2016 بما فيها جائزة أحسن فيلم.

بحث في أعماق فئةغير مرئية

هذه بعض النماذج من قائمة أفلام فوكون الذي يسعى في كل تجربة أن يبحث في أعماق فئة غير مرئية كثيراً ما يتم تناولها في الأفلام الفرنسية بسخرية وتهكم ودلالة على الجريمة والإدمان والعنف والتخلف ونافذة للضحك والكوميديا الرخيصة والساقطة التي تبني على إهانة كرامة الناس والسخرية من أصلهم ولونهم وشكلهم ولغتهم، لكن فيليب فوكون يقدمهم بشكل إنساني بوجعهم، بنقصهم، بأحلامهم وكل العقبات والفضاء الذي يصنع منهم تراجيديا مؤلمة وهنا مكاشفة صادقة للمجتمع الفرنسي وهو كغيره من المجتمعات فيه أمراض وقضايا مجتمعية لكن هنالك من يريد أن تظل هذه الفئة في الهامش إلى الأبد.

فيلم أمين 2018

يتعمق فوكون بعمقٍ ليستكشف حياة ودواخل العامل الأفريقي السنغالي المهاجر في فرنسا، حيث يقضي يومه في العمل الشاق وسط الضجيج والأتربة كعامل بالمباني ليعود بالمساء إلى غرفته الضيقة الصغيرة وكل ما يجمعه يرسله إلى عائلته في السنغال والتي يعتمد عليه الجميع بسبب فقرهم وحاجتهم وكذا تحقيق أحلامهم، يزورهم أمين من حين إلى آخر فيجد أطفاله يكبرون وتقول له زوجته نحن نكبر وتجاعيد وجوهنا بدأت تظهر فهي تُحسّ أنهما يفقدان أشياء كثيرة بسبب الهجرة والغربة لكن لا مهرب من هذا القدر الذي يشتت روحيهما فهذه العذابات ضريبة لا مفر منها لتأمين معيشة كريمة للعائلة.

يتعرف أمين على إمرأة فرنسية بيضاء، تقوى معرفته بها خلال عمله في بيتها وهي ممرضة مطلقة وأم لطفلة، تتحول المعرفة لعلاقة حميمة خالية من أي وعود فقط نوع من المودة والمتعة الوقتية فلكل واحد منهما همومه ومسؤوليته، كأنهما يسترقان من لحظات القسوة بعض السعادة واللذة وهما يعلمان أنها ستنتهي وسيعود كل واحد لعالمه ووجعه اليومي.

البؤس هو القاسم المشترك

نرى شخصيات وحكايات عدة لمهاجرين يعيشون في نفس الدوامة فالعامل عبدالعزيز المغربي لن يكون له تقاعدا مريحا ونراه مشتت فله بنات في فرنسا وكذلك في المغرب وفي النهاية يصاب بعينه خلال العمل، يقرر العودة للمغرب لكنه يضطر للعمل بعض الوقت لتحسين معاشه التقاعدي وتنتهي حياته بسقوطه من سقف أحد المنازل خلال عمله ولا يبقى من ذكراه سوى آلة الناي التي كان يعشقها.

نصادف شاباً مهاجراً يشكو التعب والحياة المملة القاسية، يسترق لحظة متعة مع عاهرة تقول أنها من أصول جزائرية، يفشل في مضاجعة العاهرة ويبدو أنه مصاب بعجز جنسي مؤقت بسبب الضغوطات الحياتية، البؤس هو القاسم المشترك ففرنسا ليست جنة الخلد كما يعتقد البعض أو أنها لم تعد كذلك.

فيليب فوكون يلتقط نبضات أرواح متعبة في هذا الفيلم وككل أفلامه ويرسم لوحات فنية للجسد العاري بمشاهد عدة ميزت هذا الفيلم ،أغلب الشخصيات تعاني من الحرمان العاطفي وهزات نفسية فالشخصيات بسيطة وأمنياته متواضعة لكن الواقع أصبح أكثر تعقيداً وملاءمة لخلق تراجيديات مؤلمة.

بالنسبة للمتفرج الفرنسي والأوروبي لا يتوقع أن الناس البسطاء الذين قد لا ينتبه إليهم ولا يعيرهم إهتمامه يتحولون إلى شخصيات حية مرئية وأبطالاً على الشاشة العريضة، تنشر صورهم ويثار الجدل حول قضاياهم، إنها سينما فوكون التي تضفي قداسة على هؤلاء وتمنحهم فرصة التعبير عن أنفسهم بقوة وبجمالية شاعرية دون مبالغات درامية ولا بكائيات أو إستعطاف للمجتمع فهم كائنات إنسانية كاملة ولا يعد اللون ولا الأصل ولا لكنة الكلام وضعف اللغة نقصاً ولا ذنباً يمنعهم أن يذوقوا القليل من السعادة واللذة والحلم.

شفافية وحساسية مفعمة بالدلالات

أمين عامل بناء في فرنسا بأجر يومي أحيانا فالحكاية بسيطة وليس فيها أحداث درامية خارقة مشهدياً، لكنها أيضا بالغة التعقيدات والتشعبات، فهو يحض رفاقه العاملين أن يتبرعوا لبناء وتطوير مدرسة القرية مؤمناً أن التعليم أهم عوامل الحضارة والتطور ويطالب تلاميذ القرية الصغار أن تكون لهم أحلاماً كبيرة والتي ممكن أن تتحقق بالتعليم، هو أيضا يتعب بجمع المال ليبني بيت العائلة قرب التحضر والمدنية، نجد زوجته عائشة قلقة وتشك أن الأخ يغش أو لديه إتفاقاً

ايمانويلا ديفوس

مريباً مع المقاول وأن البناء مغشوش وخاصة في الأساسات، ينهرها شقيق أمين ويتعامل معها بقسوة مطالباً أن تعود إلى البيت ولا تظهر مع الرجال.

المرأة المطلقة إيمانويل ديفوس تعيد ترميم بيتها بعد تجربة زواج فاشلة مع رجل أناني مادي وأحمق وهي ترمم حياتها أيضا وهنا أمين أشبه بالملاك الذي سيمنحها سعادة ولذة روحية وحميمية وتتمنى أن تطول قدر الإمكان،

هو لم يكن لديه تفكير شهواني تجاهها وهي لم تنظر له كجسد يمكن أن تستعبده جنسياً وتستغله بشهوة حيوانية، إنها الحياة أو القدر يجمع بينهما فتنمو المشاعر وتتحد روحاً وجسداً دون نية سيئة من أي طرف وتصرح لابنتها الصغيرة أنها تشعر بالراحة معه وهو كذلك وهما لا يضران أحدا بهذه العلاقة الحميمية وهنا لا ضرر ولا ضرار فهي لا تفكر مطلقاً أن تأخذه من عائلته وتضيفه لعالمها، مجرد منحة من اللذة والطمانينة والصفاء الروحي الإنساني وليس خطأ ولا خطيئة فاحشة كونه متزوج ولسنا مع لذة مجنونة وجارفة يمكنها تدمير الحائط بين عالمين مختلفين لتخلق عالماً جديداً.

العزلة القاسية

أغلب الشخصيات سجينة عزلتها، أمين قليل الكلام، عبدالعزيز يعبر عن قلقه ومخاوفة عبر الناي البسيط بمعزوفات بسيطة ويفرح أن ابنته الصغيرة ترث هذا الحب للناي وتتفنن فيه أفضل منه، عائشة تقاسي الوحدة وتتمنى أن يعود زوجها ويترك الغربة، الصديقة المطلقة تقاسي العزلة أيضاً، ذلك العامل الشاب يشتكي

قسوة الحاجة ويظن أن المال يجلب الفتيات واللذة وعندما يتفق مع عاهرة ويدفع لها يجد نفسه عاجز جنسيا، للحظات نُحسّ أنه يبكي نفسه فهو يمتلك الشباب والوسامة ويذهب لعاهرة فنشعر بعزلته وضعفة في الإندماج، فوكون يعرض شظايا محترقة تاركاً للمشاهد أن يعيد تركيب وإستكمال الحكايات وإعادة تركيب الشخصيات والنهايات أيضاً.

الجسد العاري مصدر لجماليات ودلالات روحية

ولي فوكون أهمية كبرى للجسد الإنساني وخاصة في هذا الفيلم، اللحظات الحميمة الجميلة تم تصويرها بحساسية رقيقة وليست شهوانية، هنا الجسد العاري مصدر لجماليات ودلالات روحية، تُعرض عارية بلمسه قداسة وأطر تشكيلية تأملية تغوص بنا إلى دواخل النفس الإنسانية، فالكاميرا ميكرسكوب لتصوير الروح وليس لضجيج شهواني حيواني.

فيلم غير مكتمل عمداً

كأننا مع فيلم غير مكتمل عمداً ليؤكد قداسة لحظات بسيطة من الراحة العاطفية واللذة التي لم تكن الهدف والغاية ولم تحسب حساباتها بالزمن ولا

المادة، يكون الفراق بين أمين والمرأة الفرنسية دون أن يثير ضجيجاً دراميا ولا جروحاً مؤلمة ظاهرة، لكن المشهد الأخير بكل بساطته يصور زلزلة الروح حيث نسمع ضجيج معدات البناء وهي تهدم أحد المباني، نرى أمين يمارس عمله مع مجموعة من رفاقة كأننا مع قدر يرسم حياتنا ويضعنا مع عذاباتنا السرمدية وتظل أحلامنا مؤجلة إلى زمن مجهول.

صورة العراقي المهمش في السينما العراقية

علي جبار عطية

صورة العراقي في السينما العراقية منذ إنطلاقها بأول فيلم قبل أكثر من سبعين عاما. كانت في الغالب صورة الهامشي، والضحية. وفي أحسن الأحوال يكون دوره ثانويا!

يقول المخرج السينمائي محمد الدراجي في تصريحٍ لوكالة أنباء (شينخوا) بتاريخ 19/1/2019: "إنَّ العراقيين كانوا، ومازالوا ضحايا نكباتٍ عدة، ومن خلال أفلامي أطمح لإصوّر الفرد العراقي كضحية ينهض، ليصبح بطلاً". لكنَّ الدراجي المخرج المجتهد، الخارج من رحم المحنة العراقية، في كل أفلامه، كان العراقي فيها يظهر كضحية لا حول له، ولا قوة، كما في أفلام: (أحلام / 2005) ، و(إبن بابل /2010) ، و(تحت رمال بابل/ 2013) ، و(الرحلة / 2017) !!

لقد بدأت السينما عندنا بجهود فردية ومشاريع صغيرة حتى إذا خسر صاحب المشروع ثروة عمره، جاء غيره ليبدأ من الصفر كذلك. تكررت هذه البدايات حتى عدنا إلى الصفر في المحصلة النهائية !

بدأت السينما عندنا بفيلم (عليا وعصام) المنتج عام 1948 للمخرج الفرنسي أندريه شاتان، وقيل: إنَّ الفيلم جاء متأثراً بفيلم (عنتر وعبلة) المنتج عام 1945 لنيازي مصطفى، وليتأمل القارئ مجموعةً من المفارقات ففيلم (عليا وعصام) أُنتج تأثراً بالفيلم المصري (عنتر وعبلة)، أما قصة الفيلم فهي مأخوذةٌ من مسرحية (روميو وجوليت) بعد تعريقها، وجعلها بلهجةٍ بدويةٍ! أما كادر الإخراج والتصوير فهو فرنسي!

لقد بدأت صناعة الأفلام العراقية متأثرةً بأجواء السينما المصرية

والسينما الهندية لكنَّ المعالجات كانت ساذجةً للغاية. كانت السلطة المسؤولة عن السينما تفرض أفكارها الخيالية على العاملين في الشأن السينمائي، ومن ذلك أنه لا يوجد بطل في السينما العراقية، فالبطولة جماعية، ونتج عن ذلك إستخدام كلمة (تمثيل) بدلاً من كلمة (بطولة)!

لم يقتصر تهميش العراقي في السينما على حقلٍ معين بل إمتد ليشمل حقولاً أخرى، فعلى صعيد المضمون كان يجب أن تظهر فقط الإيجابيات برغم أن الدراما صراع بين الخير والشر، وأن الطقس بعد (الثورة) أفضل من الطقس قبلها! العراقي وفي ظل سلطة البعث مغيب وهامشي، ويرى كل شي ولايستطيع الإنتفاع بشي إلا بموافقة السلطة الغاشمة.

حضرت بعد حرب الخليج الثانية ندوةً في أسبوع الفيلم العراقي في مسرح الرشيد ببغداد حول فيلم (حب في بغداد) المنتج عام 1987 للمخرج عبد الهادي الراوي الذي كان صريحاً فقد قال:" إنَّ الرقابة رفضت أن يصوَّر الفيلم في كوخٍ جميل؛ لأنَّ العراقي لايسكن بعد (الثورة) في كوخ!"، فلما قال لهم الراوي: "إنَّ الحدث يجري قبل الثورة ردوا عليه:" إننا يجب أن نظهر العراقي بصورة جيدة حتى قبل الثورة" !!، أضاف الراوي:" مع العلم أنَّ العراقي يسكن في أماكن أسوأ من الكوخ "!

إنَّ قصص الحب في كل المجتمعات تنتهي قلةٌ منها بالزواج لكنَّ العراقي المحب يجب أن تنتهي قصة حبه بالزواج! والمجرم في كثيرٍ من الأحيان يفلت من العقاب لكنَّه في السينما العراقية يجب أن ينال جزاءه!

لقد أثار فيلم (الظامئون) المنتج عام 1972 للمخرج محمد شكري جميل حفيظة الرقيب؛ لأنَّه تناول الظمأ بمعناه الحقيقي، والمجازي لكنَّ الرقيب يعترض بتساؤله الساذج: كيف يظمأ العراقي، وعنده نهران؟ في فيلم (المسألة الكبرى) المنتج عام 1983 لمحمد شكري جميل ، تزييفٌ مقصودٌ للأبطال الحقيقيين لثورة العشرين، وإظهار الثوار كقتلةٍ، وقطاع طرق، وكان نصف الفيلم ـ تقريباً ـ باللغة الانكليزية، وكادر الفيلم جله بريطانيون.

في فيلم (القادسية) المنتج عام 1981 للمخرج صلاح أبو سيف تزييفٌ للتاريخ بتدخلٍ من (نائب الرئيس)!

لقد صُرفت أموالٌ طائلةٌ على أفلامٍ سُميت عراقية، لكنَّ شخصيتها ليست عراقيةً مثل: فيلم (مطاوع وبهية) المنتج عام 1982 لصاحب حداد بلهجته المصرية فضلاً عن ممثليه الرئيسيين كرم مطاوع، وسهير المرشدي، وقصته التي تجري في قرية مصرية!

كذلك فيلم (القناص) المنتج عام 1979 لفيصل الياسري بالممثلين اللبنانيين الرئيسيين روجيه عساف، وآمال عفيش، والموضوع اللبناني، والبيئة اللبنانية، ولعلَّ حسنته الكبرى هي ظهور الشاعر نزار قباني، وهو يقرأ قصيدته: (يا ست الدنيا يا بيروت !) ، والطريف في الأمر أن اسم الشاعر ظهر ضمن ممثلي الفيلم حتى قيل وقتها أنَّ نزار قباني ظهر بدور نزار قباني!

أما فيلم (القادسية) المنتج عام 1981 لصلاح أبو سيف فكانت حصة الأسد فيه للنجوم المصريين، وقد ارتضى ممثلون عراقيون كبار أن يكونوا كومبارس فيه، حتى في الأجور؛ لأنَّ رفضهم يعني البقاء بلا عملٍ حتى لو كان عملاً رمزياً! أما أفلام الحرب العراقية / الإيرانية فلم تخرج عن السطحية، والتهميش، وإظهار بطولاتٍ زائفةٍ.

وزاد الطين بلةً في سنوات الحصار في التسعينيات ظهور أفلام ما يسمى بـ(أفلام السكرين) ملفقة الشكل، والمضمون، فضلاً عن ظهور ممثلاتٍ طارئات على الفن!

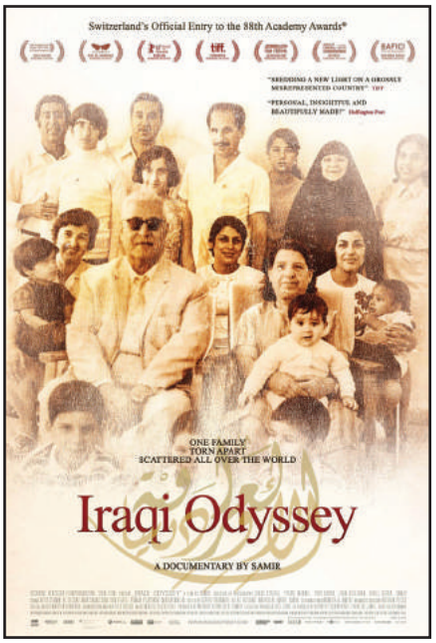

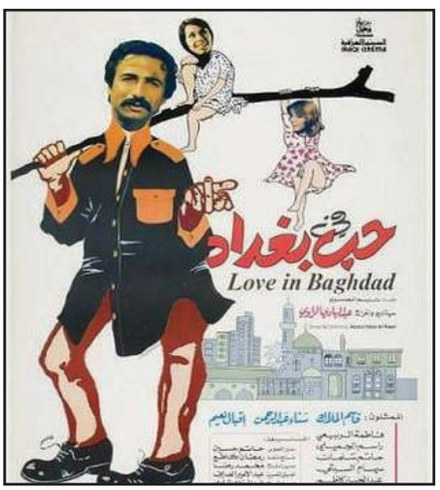

لقد أضطر مخرج فيلم (السيد المدير) المنتج عام 1990 الفنان عبد الهادي الراوي، إلى زج مشهد مقحم في نهاية فيلمه الواقعي المنتقد للفساد الإداري في دوائر الدولة في محاولة منه للإحتيال على الرقابة، بمشهد أخير يظهر فيه المدير، وهو يحلم بواقع فاسد يعيشه فعلاً!

ويمكن القول أن الأفلام الوثائقية العراقية هي الأقرب إلى التعبير عن الشخصية العراقية الحقيقية سواءً في ظل حكم البعث، أو في السنوات التي أعقبت سقوط الدكتاتور، خاصةً جهود جماعة (المركز العراقي للفيلم المستقل) وبالأخص محمد الدراجي، ومهند حيال، وعدي رشيد، وغيرهم.

سأضرب مثلاً بفيلم وثائقي مهم شاهدته على قناة الجزيرة الوثائقية في1/2/2018 وهو فيلم (الأوديسا العراقية) المنتج عام 2014 للمخرج العراقي الأصل والسويسري الجنسية (سمير جمال الدين) وطوله ثلاث ساعات، وقد عرض في القناة بساعة ونصف الساعة. يتناول الفيلم شخصية العراقي الضحية، والمشرد، والبطل. وقد حرص المخرج على أن يكون ممثلوه في الفيلم هم أنفسهم في واقع الحياة. لقد أنتج الفيلم بشكل شخصي، وعرض في عددٍ من العواصم الأوربية، وحقق نجاحاً لافتاً، مع أنه ليس فيلماً روائياً، ورشح الى جائزة الأوسكار وهذا يعكس مستوى الإتقان على صعيدي المضمون والأسلوب.

أما المضمون فقد عرض مؤلفه ومخرجه محنة الشتات العراقي التي تعود الى أكثر من نصف قرن؛ إذ لم يحل ثراء عائلة المخرج دون تشظيها، وتشتتها في المنافي؛ لكثرة تقلبات البلد السياسية، فالعيش فيه كالعيش في مرجل، فيضطر أفراد هذه العائلة، وفيهم الطبيب، والمهندس، والشاعر، والفنان الى الهجرة تخلصاً من سلطة القمع الى روسيا، وأمريكا، ونيوزلندا، وسويسرا، ومنهم الشاعر مصطفى جمال الدين عم المخرج، فيكون اللقاء بأفراد هذه الأسرة في منافيهم فرصةً للتعريف بمحنة اللاجئين، والمهاجرين، والهاربين من الدكتاتورية.

أما الإسلوب فقد إختار المخرج طريقةً سلسةً، وجذابةً في العرض، فهو يفتح البوم صور العائلة ، ويستعرض حياة كل شخص ثمَّ يسافر الى البلد الذي يقيم فيه ذلك الشخص، ويمنحه فرصةً للحديث عن تجربته، ومعاناته. أما الشخصية الراحلة عن الحياة، فيكتفي بروي حكايتها، ونهايتها، ويستلزم ذلك دعم الحديث بمادةٍ أرشيفيةٍ حقيقيةٍ مثل مشاهد من حياة العائلة المالكة، ورؤساء جمهورية العراق ويكون ذلك بالتوازي مع السيرة الشخصية للمتحدثين.

لقد كان مشهد تجمع أفراد العائلة في سويسرا؛ لرؤية الفيلم في نسخته النهائية مشهداً بالغ التأثير؛ فهم قد جاءوا من منافيهم الإضطرارية بدعوة من المخرج؛ ليلتقوا في أرض محايدة ربما ليؤكدوا أن ما فرقته الأنظمة، والبلدان يمكن أن تجمعه عدسة فنان مثابر مثل سمير جمال الدين!

ترى كم نحنُ بحاجةٍ إلى المزيد من المراجعةٍ لما آلت إليه الشخصية العراقية في المحصلة النهائية، وما جرى فيها من تحولات حقيقية، لنغادر الصورة النمطية التي أخذت عنها فتكون صانعةً للحدث في الواقع، وعلى الشاشة الفضية!

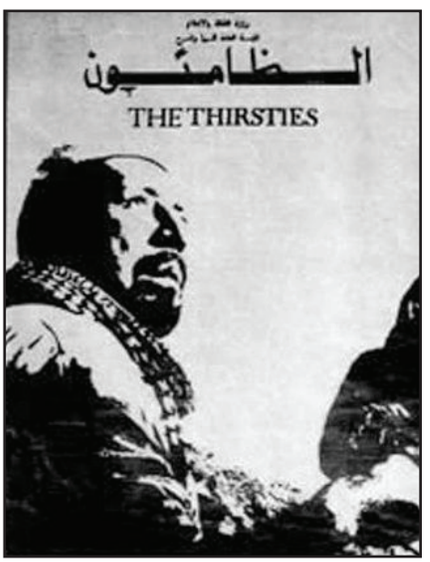

لعبة الجبناء...!

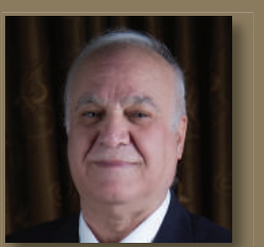

أ.د. مظهر محمد صالح

تحول كتاب الطبيب النفساني روبرت لندنيرالصادر في العام 1944 تحت عنوان:متمرد بدون سبب، الى دراما سينمائية في العام 1955من بطولة الشاب جيمس دين ورافقته الممثلة الشهيرة ناتالي وود.إذ يحكي الفيلم هوس المراهقة ممن هم في عمر الدراسة الثانوية ومن عائلات الطبقات الوسطى الاميركية وعصيانهم على عدم طاعة والديهم.وان خلاصة الفيلم تقوم على واحدة من نظريات اللعب
في علم الرياضيات التي تسمى بلعبة الخوف او بالاحرى: لعبة الجبناءchicken game والتي مفادها،ان تحدياً يجري بين اثنين من اولئك المراهقين الاشقياء من خلال قيادتهما لسيارتين مسروقتين وهما يتجهان الى حافة منحدر عميق،وان من يقفز اولاً فهو الجبان الاول ومن يصمد حتى النهاية ثم يقفز فهو الشجاع الاول.
وانتهت اللعبة ان جيمس دين قفز اولاً،الا ان سترة غريمه قد امسكتها بوابة سيارته ولم يستطع القفز في تلك اللحظات الحاسمة ما جعل غريمه بطلاً،ولكن النتيجة كانت السقوط الى الهاوية! وهكذا خسر جيمس دين بطل الفيلم شرف اللعبة في حين فقد غريمه الشجاع حياته ! وبهذا عدت لعبة الجبناء انموذجاً مؤثراً في الصراع بين فريقين في نظرية الالعاب التي جاء بها علم الرياضيات.وان مبدأ اللعبة يقوم على فكرة ان اي من اللاعبين المتنافسين يفضل عدم التنازل الى الاخر،ولكن أسوأ مافي تلك اللعبة عندما لايتنازل اي من الفريقين للفريق الاخر وهو التعنت بالشجاعة ،فالنهاية هنا تعني مأساة لكلا الفريقين!ومن قبيل الصدف كان العام 1944 هو عام ولادة نظرية الالعاب يوم نشر العالمان الاقتصاديان فون نويمان وزميله اوسكار مورغنشتاين كتابهما الشهير في الاقتصاد الرياضي:نظرية الالعاب والسلوك الاقتصادي.حيث وضع الكتاب المذكور حقاً أسس ستراتيجية صنع القرار، وبشكل ادق دراسة النماذج الرياضية للصراع والتعاون بين العقلاء و الاذكياء من صناع القرار.
عد الفيلسوف وداعية السلام الراحل برتراند راسل هو اول من اطلق على هذا النوع من نظرية الالعاب بلعبة الجبناء ،ذلك يوم اشتعلت ازمة الصواريخ الكوبية في العام 1962 بين الاتحاد السوفياتي السابق والولايات المتحدة الاميركية ابان الحرب الباردة واشتدت المواجهة والتهديد المتبادل دون ان تقوم الحرب.فكلتا الدولتين تعرفان ماذا تعني الحرب النووية وإشعال فتيلها من دمار للبشرية جمعاء ،فكانت المواجهة بين القوتين العظميين وقتها هي لعبة الجبناء، كما سماها برتراند راسل ،كي ينتزع فتيل الحرب.
وقبل ان يبتدئ العرض الاول لفيلمه الاول (متمرد بدون سبب) في صالات السينما الاميركية ،تعرض الممثل جيمس دين لحادثة سير تسببت في موته حقاً وهو في ريعان شبابه، حيث كان الممثل الراحل يضع اللمسات النهائية لفيلمه الاخر الذي سمي: شرق عدن.
ختاماً، خلدت مكتبة الكونغرس الاميركي فيلمي جيمس دين المذكورين انفاً وعدتهما من التراث الفني والثقافي المهم في تاريخ الامة الاميركية واضعةً الممثل الشاب الراحل في لعبة الابطال التأريخيين وخارج لعبة الجبناء!

فن الإنيميشن.. صناعة الشخصية

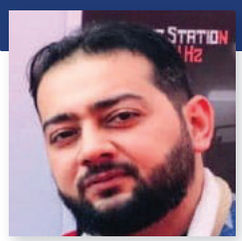

أنس الموسوي

يصنف فن الإنيميشن عادة بأنه فن حديث بالرغم من أنه ليس بحديث على صعيد التأسيس. إذ أن أول فيلم إنيميشن سينمائي عمره أكثر من قرن. و هو فيلم [نيمو الصغير] لصانعه رسام الكاريكاتير وينسر مكاي عام 1911.

بالرغم من ذلك فإن اعتبار هذا الفن فناً حديثاً ليس بخاطئ، ففن الإنيميشن هو من أكثر الفنون مواكبةً للتطور التقني وأكثرها تجدداً وتأثراً بإستحداثاته، كما أنه فن يتمتع بمطاطية كبيرة من حيث العلاقة بينه وبين الفنون الأكاديمية الأخرى كفن الرسم وفن النحت وفنون التشكيل الأخرى، لذلك فإن الأقسام التي كانت وليدة لهذا الفن متعددة المسميات والتطبيقات.. ففن الإنيميشن الثنائي الأبعاد إعتمد على تحريك الرسوم الورقية والذي انبثق منه أيضاً فيما بعد اقسام فرعية: الكت آوت، و الإنفوكرافيك. أما فن الإنيميشن الثلاثي الأبعاد فكان من أقرب فنونه تأثراً بفن النحت، ليكون له إخراج رقمي منفصل بعنوان النحت الرقمي الذي نرى اليوم تطوراته الكبيرة، في مجالات فنية عدة وغيرها من الفروع الكثيرة لفن الإنيميشن كالديجيتال إنيميشن وكلاي إنيميشن وغيرها.

تنوع إخراج واستخدامات فن الإنيميشن، فبعد أن كان أحد الفنون السينمائية عند تأسيسه فهو اليوم فن ترفيهي قد نراه مستخدماً تلفزيونياً من خلال برامج الأطفال مثلاً، وقد نراه ترويجياً من خلال إستخداماته الإعلانية، لكنه بقي متمسكاً بسمته الأصلية بأنه فن سينمائي من الأساس، إلا أن ذلك لم يمنع أن يكون هذا الفن بمميزات محددة حسب استخدامه. ففن الإنيميشن السينمائي والذي ينطلق من الإهتمام بالفكرة بإعتبارها أهم لبنة في صناعة العمل، نراه أحياناً يتعامل مع باقي أقسام العمل باهتمام أقل.. نرى أفلام الإنيميشن السينمائية برسوم بسيطة أحياناً وربما بموسيقى رمزية، وما شكل ذلك من باقي مفردات العمل إلا الفكرة التي يسعى مخرجها لإيصالها بأفضل طريقة.

نرى هذه المقاييس مختلفة في قسمه التلفزيوني أو المخصص للطفل، فنراه مهتماً أكثر بالتشكيلات اللونية والرسوم البراقة بملامحها القريبة من الطفل، وإعتبارها هي أهم ما يقدمه صانع العمل من حيث صب الامكانيات، أما في الجانب الإعلاني فالأمر مختلف لأنه موجه أولاً لأكبر شريحة عمرية بين بقية الأقسام كما أنه موجه لأكبر شريحة ثقافية فهو يخاطب المثقف فنياً كما يخاطب غيره، لذلك فإن هذا الفن يعد من أصعب الفنون وأكثرها تعقيداً، ومن الضروري أن يتم الإهتمام بكل التفاصيل دون إهمال أحدها، فربما كان المتلقي فناناً يهتم بالتفاصيل الفنية من

الرسوم وغيرها وهو مستهدف وله رأي محترم، وربما يكون المستهدف أيضاً طفلاً إعتاد مشاهدة الرسوم البراقة والموسيقى الخفيفة، وقد يكون مستهدفاً بالإعلان أيضاً وعلى الصانع أن يخاطبه بما يحتاج، لذلك فإن الإينميشن الإعلاني ينبغي أن يكون بمستوى فني رفيع من جميع جوانبه للأسباب التي ذكرت آنفاً.

إن أول وأهم ما يستهل به صانع الإنيميشن أي عمل من أعماله هو صناعة الشخصية، فإن إبتكار الشخصية الكرتونية بشكل أصلي غير مقلد تمنحها، أولاً التفرد بالصورة التي يكون اول تأويلها فردية الفكرة المصنوعة لأجلها، و بالتالي فهو أهم شرط يتميز به أي فن في العالم، وعند متابعتنا للأعمال العالمية نرى ذلك التجلي واضحاً جداً في كل الأعمال المحترفة، فشركة والت ديزني على سبيل المثال والتي تصنع فيلماً كل عام واحداً تقريباً، لم تكرر إطلاقاً أي شخصية من شخصياتها، بل ذهبت في ذلك أكثر فهي لم تصنع فيلمين برسوم متقاربة أصلاً، وامتاز كل عمل من أعمالها عن الآخر بإختلافات تقنية هائلة من حيث الرسوم، وبالتالي إختلاف صناعة كل شخصية من شخصيات أبطالها.

وفي بلد كالعراق يدخل على فن الإنيميشن بصورة جيدة نسبياً في السنين الأخيرة، من خلال ما نشاهده من أفلام قصيرة سنوياً وهي أفلام ذات إنتاج ذاتي في الأغلب، نرى أن التعامل مع هذا الشرط الأساسي والمهم بإستهانة أحياناً من قبل الصانعين، وباستخفاف بالمقابل من جهة النقاد أو المهرجانات الداعمة بعرضها بعض المشاريع التي إحتوت على شخصيات غير أصلية أو مقلدة من جانب آخر لأعمال عالمية مما يجعلنا نقع في خطأ كبير، خصوصاً أننا قد نكون في مرحلة تأسيسية لفن قد يكون من الفنون التي يفخر بها العراق بالمستقبل لوجود هذا التوجه الشبابي الكمي.

للأسف الشديد يتم استغلال محركات صناعة الألعاب في أعمال يطلق عليها بأنها أعمال سينمائية، أو ترسم شخصيات ويتم تحريكها بطرق شبيهه إن لم تكن منسوخة لأعمال فنية أخرى، وهذا أبعد ما يكون عن التميز والتفرد الذي إعتدناه في أي عمل عالمي ناجح،لذلك من الضروري نقد ومحاولة تقييم أي عمل يصنع ويمثل العراق في المستقبل في المحافل العالمية للإبتعاد بصناعة الإنيميشن في العراق عن هذه السمة المسيئة له ولنا بالتالي.

فن الإنيميشن من الفنون التي تلاقي اليوم رواجاً كبيراً على كل أصعدة استخداماتها، لذا نراه متصدراً شبابيك التذاكر العالمية بشكله السينمائي، كما أنه من أكثر الفنون المخصصة للأطفال من حيث المشاهدة ناهيك عن تميزه واتساع تجلياته في جانبه الإعلاني الذي بدأ يكون ثيمة مهمة في أكثر الاعلانات التجارية نجاحاً ورواجاً.

المخـرج هـادي ماهـود

نعيم عبد مهلهل - المانيا

في فيلم (روح السماوة)
البيت [وطن] تجدده الأحلام والدموع والذكريات

هادي ماهود

شاهدت فيلم المخرج العراقي [السماوي] هادي ماهود. الذي عملت معه تجربة سينمائية سابقة في فيلم كتبت قصته وأخرجه ماهود وكان بعنوان [مرائي السماوة].

وفيلمه الجديد (روح السماوة) هو حقاً الروح الجمالية التي تقرأ ذاكرة المكان بالحس والكاميرا السينمائية التي تجسد الحلم في محاولة ترميم ما تهدم ويتهدم في مدينة كان ملحها شجن التأريخ العراقي وبعض مفاصله المهمة.

فيلم (روح السماوة) إيقاع لذكاء ذهن المخرج وهو يتعامل بجمالية اللقطة ومرجعيتها التاريخية والمكانية، وأظن أنني كتبت عن أغلب أفلام هادي ماهود وكنت أستشعر فيها حركة البشر أولاً والحالة الإنسانية والفجيعة أيضاً، وكان ذلك مؤثراً في فيلمه العالمي (سندباديون) وأسميته أنا وقتها فجيعة أوروك الإندونيسية بالرغم من أن ضحايا جميع مركب الهجرة المسكين هذا كانوا من جنسيات عدة أغلبهم من عراقيي الجنوب، وحلم شراء الغربة والمنفى سبب كل تلك الويلات التي ظل هادي ماهود يرصدها بحرفنة وجمالية خاصة.

لكنه في روح السماوة يخاطب المكان ويتعامل معه كروح تحرك فينا سواكن الأشياء وتوقظ معنا مكامن حنين غريب للأثر الذي يرتبط بذاكرة المدينة وحسها وعمارتها أيضاً.

يبدو لي أن الإبن عبد اللطيف الجبلاوي (1940) المعلم المتقاعد هو من يأخذ زمام البطولة في الإنابة عن صوت البيت، الذي يريد ماهود أن يجعله ناطقاً لحياة الأمس وارتباطها مع تعاسة اليوم الذي بدأه مانشيتاً غريباً لم يقدم عليه أي مخرج آخر، عندما وضع لوماً وعتباً واستنكاراً ضد وزيري ثقافة ومحافظ المدينة. وبعيداً عن لحظة الغضب المكتوبة كما لافتة في أول الفيلم، وكنت قد استشعرت أن واحداً من الوزيرين أرتبط معه بصداقة عائلية، وكان بإمكاني وقتها حسم الأمر ومساعدة هادي ماهود في إنتاج الفيلم، لكن صوت هادي لم يصلني وأنا أعرف مقدار ما يمكن أن يقدمه الوزير المثقف الذي يعنيه المخرج.

عبد اللطيف الجبلاوي (السماوي) الملون بتواريخ البيت وزواياه نقلته الكاميرا إلينا في شيء من الملامح، الوجه الحاد والذاكرة التي تستيقظ فجأة لتبدأ سيرة ذاتية لمحطات المنزل (الغرف البئر والسرداب)، وأشياء اخرى نقلتها ملامح الرجل عن حميمة الأثر وإصراره ليكون متحفاً لذاكرة المدينة وقد جمع المخرج فيه الوجوه المختلفة لأجيال لم تزل ذاكرتها مشتعلة برؤى المكان وما حوله.

يقول العالم الجمالي غاستون باشلار : "ان فكرة حمل البيوت معك أينما تكون هي الرغبة بإبقاء دفء المكان الأول".

هادي ماهود فعل الأمر نفسه، وأرانا صورة المكان عندما يكون لسان حال المدينة بكل محتوياتها الفكرية والحضارية والإبداعية، وقصد في شيء ذكي أن يبعدها عن فوضى مشهد الخراب ونقص الخدمات وأناشيد الحزن التي تلون الوجوه بأسى ما يحدث في فوضى النهب والفساد وضياع المشاريع وأموالها.

أظهر هادي ماهود في روح السماوة مؤثرات الأمكنة في حياة أهل المدينة، غرفة الضيوف التي كان يقصدها بدو الصحراء القادمين من أبعد من (عرعر) و(بصية) و(ثقرة السلمان) وهم يتفيؤون بسقف المكان وكرم الحاج مجيد الجبلاوي وهو يسقيهم القهوة العربية التي يستطيبون مذاقها في بيته، ثم تغادر الكاميرا بقصد واتساع لفكرة أن البيت روح الى أمكنة اخرى فتجيء تواريخ المقاهي على لسان السيد أحمد حسين الموظف المتقاعد في كمارك السماوة، فيتخيل المخرج أن امكنه ساحرة لأرائك الماضي تدثر حلم المدينة بجعل الأمس هو اليوم والغد، لنسمع سرداً

فطرياً عن الرجل وهو يحصي لك تلك الأمكنة المسكونة بعبق الشاي وقيلولته عندما كانت الجايخانة من بعض استراحة الذاكرة السماوية، مقهى جبر بن عبد رزه، مقهى مشتي علي الذي لا يقبل لأحد أن يشرب الماء بدون الشاي لندرة الماء الصافي والمعقم في تلك الأيام، مقهى سيد إبراهيم في راس الجسر والذي قتل من قبل كريم حجي محمد، وكان على المخرج أن يبحث عن أسباب القتل وتواريخه ليذهب الى رؤى مثيرة في حوادث المكان، ومن طرائف تلك المقهى أنك إن جلبت معك السكر فأن الشاي يكون أرخص عندما يكون السكر من صاحب المقهى، مقهى مطشر لسواق السيارات، مقهى سبايه، مقهى الحاج عباس، مقهى الشوصه المخصصة للعب القمار، وربما فيها يكون حضور الشخصية الإجتماعية الشعبية كريم الشقي الذي كانت أضلاع صدره تتحمل وزن مئات الكيلوات من الصخرة الحجرية، وقد وثق الفيلم هذا الوجه.

(روح السماوة) فيلم لمتعة الأثر والسعي الى بث الحياة فيه كما فعله السيد الجبلاوي عندما اشتراه من الورثة وجدده، وهناك في الفيلم شهادة معمارية للدكتور المهندس أحمد كبه وهو يتحدث عن ضرورة أن تعاد الحياة للأمكنة المندثرة والمتداعية، وهو يريد من خلال الفيلم أن يناشد الجميع في أحياء الصروح ومنها محطة سكك قطار السماوة، التي أظهرها الفيلم برسالة تحمل الكثير من المعاني، المكان وصوت القطار وجنود الحروب وحقائب السفر ومعمار بنايتها المميز.

لم يغفل الفيلم ومخرجه الحديث عن ثقافة المدينة وفنونها من خلال جعل البيت التراثي مسرحا لها، وقد جعل صوت صديقي الشاعر يحيى عباس عبود السماوي، شاعر عراقي ولد عام 16 آذار مارس 1949 في مدينة السماوة بالعراق، إيقاعاً جمالياً في شعرية المدينة وحسها الروحي المتصاعد مع موج الفرات الذي يقسم السماوة الى قسمين، وربما عزز حضور المكان تواجد فناني وأدباء العراق في ملتقيات المدينة الثقافية وبعضهم كانت له شهادة في الفيلم عن السماوة تاريخاً وحضارةً ومنجزاً.

أظن أن هادي ماهود بتلك التقنية المشهدية في الصورة ولقطتها السينمائية المؤثرة أرانا قدرته على توصيل رسالته من موهبته ومهنته كمخرج سينمائي أوصلته مشاريعه الى الاحتراف، وكان الفيلم صياغة جمالية محبوكة استفادت من التقنية والزاوية التي ينظر فيها هادي ماهود الى المكان وقدرة كاميرته لجعل المكان (بيت الجبلاوي)، ناطقاً ومتحدثاً عن التاريخ العريق والسومري لتلك المدينة الأصيلة (السماوة)، والتي توهم فيها الشاعر العراقي الكبير (سعدي يوسف) أن نخل السماوة نخل السماوات، وربما هو لم يتوهم عندما أعتقد أنا حقاً أن نخل السماوة هو نخل السماوات.

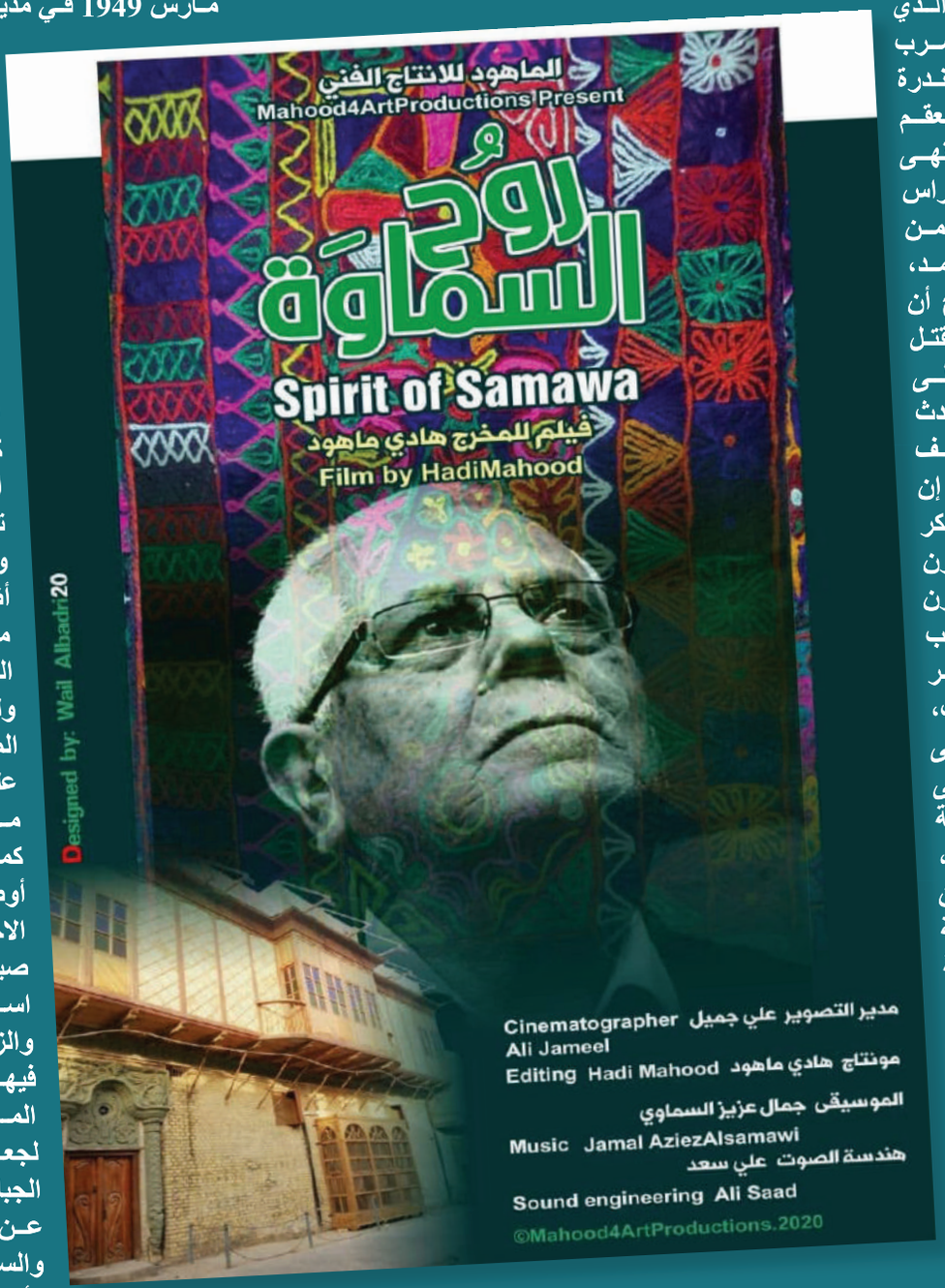

السينما المغربية
في مسارها التاريخي
أزمة هوية.. أم بحث عن الذات؟

د. السهلي بلقاسم – المغرب

تعيش السينما المغربية مرحلة تطور ملموظ على مختلف المستويات. وخصوصا مستوى الدعم الرسمي الذي يحظى به الإنتاج السينمائي المغربي. إذ بلغ معدل الإنتاج في السنوات الأخيرة 20 فيلما في السنة وهو وإنتاج غير مسبوق في تاريخ السينما المغربية. التي تصارع من أجل تحقيق ذاتها. واكتساب هويتها الوطنية ...

جدل البدايات :

ارتبطت السينما في المغرب على غرار السينما في أقطار الوطن العربي، بسينما الدولة المستعمرة * في ما يجدد نقاش جدل البدايات التاريخية للسينما المغربية ، إلى مرحلتين أساسيتين: مرحلة السينما في المغرب قبل الإستقلال ، الإنتاج السينمائي الفرنسي والإسباني والبريطاني والأمريكي . فأنتجت السينما الفرنسية العديد من الأفلام الوثائقية ،التي واكبت الوجود العسكري والإجتماعي للمستعمر وصور توثق للمشاريع التنموية في عهد الإحتلال في المدن المغربية الكبرى ، بالإضافة إلى تصوير أفلام روائية فرنسية. إذ صور أول فيلم روائي في المغرب سنة 1919 م فيلم "مكتوب ". وتلاه بعد سنوات عدة العديد من الإنتاجات السينمائية ، كفيلم الفريد هتشكوك (الرجل الذي عرف أكثر من اللازم) سنة 1956م والفيلم الشهير (لورانس العرب) لمخرجه ديفيد لين الذي صورت العديد من مشاهده في مدينة ورزازات جنوبي المغرب وهي مرحلة تاريخية مهمة أسست لمغرب سينمائي متنوع ومفتوح على الإنتاجات السينمائية الأجنبية .

محمد عصفور

حميد بناني

أما الفترة التاريخية الثانية من تاريخ السينما في المغرب ، فهي مرحلة الإنتاجات الأولى حيث تعتبر الأدبيات السينمائية المغربية ، بأن أول إنتاج سينمائي مغربي، شكل بدايات ما بعد الإستقلال ، هو فيلم (الإبن العاق) لمخرجه عميد السينمائيين المغاربة محمد عصفور عام 1958م . بينما يرى البعض من المهتمين ، بأن البداية الحقيقة للسينما المغربية كانت مع فيلم (وشمة) الأبيض والأسود لمخرجه حميد بناني عام 1970 م.

إرهاصات البحث عن الذات..

شهدت فترة الثمانيات تقديم السينما المغربية مجموعة من الأفلام التي أخرجها ، مخرجون مغاربة تلقوا تكويناتهم الأكاديمية ، بالمعهد العالي للدراسات السينمائية في فرنسا ، وهي أفلام تميزت بلأساليب الفنية السينمائية الفرنسية ، حيث وظف المخرج في فيلمه (أهل الحال)

عام 1982م إسلوب (الديكو دراما)***في معالجته السينمائية للظاهرة الغيوانية في المغرب . في ما وظف المخرج نبيل الحلو نمطاً سينمائياً تاريخياً في فيلمه (نهيق الروح) عام 1984م الذي يصور طبيعة الحياة الإجتماعية، في المجتمع المغربي في فترة الإحتلال الفرنسي.

وفي خضم هذا الصراع بين الرؤية التقليدية ، والأساليب المعاصرة في الإنتاج و الإخراج الذي عرفته السينما المغربية ، عمل العديد من المخرجين الشباب في فترة التسعينيات – فترة الإنفراج السياسي - على طرح العديد من القضايا المجتمعية ، كالفقر والتهميش الإجتماعي والتشرد والهجرة السرية والتجارة الجنسية والتطرف الديني . وهي مواضيع قدمت بأسلوب سينمائي فيه الكثير من الجرأة والواقعية ، فعرضت السينما المغربية ، أفلام ذات طبيعة اجتماعية ، كما في فيلم (حب في الدار البيضاء) للمخرج عبد القادر لقطع. وفيلم (البحث عن زوج امرأتي) للمخرج عبد الرحمان التازي.. وبالموازاة مع هامش الإنفتاح في مجال حرية التعبير، استغلت السينما المغربية هذا الهامش في مواضيع سياسية جريئة ، أسست للسينما السياسية في المغرب. فأنتجت أفلام طرحت موضوع ما أصبح يسمى ب (سنوات الرصاص) وهي سنوات السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي ، حيث شهدت هذه الفترة من تاريخ المغرب ، اعتقالات سياسية ، وتضيق على حرية الرأي. وأشهر هذه الأفلام فيلم (درب موالي الشريف) أو (الغرفة السوداء) للمخرج حسن بنجلون وفيلم (ذاكرة معتقلة) للمخرج جيلالي فرحات ...

التمرد على التقاليد ..

بدخول الألفية الثانية شهدت السينما المغربية تطوراً ملحوظاً،على مستوى طبيعة المواضيع التي تتناولها قضايا فرضتها طبيعة المرحلة التاريخية ، وأحداثها الدولية ، وطبيعة التحولات التي أفرزتها هذه الأحداث فجاء فيلم (الإسلام.. يا سلام) للمخرج سعد الشرايبي الذي يحكي الآثار الإجتماعية السلبية لأحداث (11 يناير) على الزواج المختلط بين المغاربة والأجانب . وعرض فيلم "خيل هلا " الذي أخرجه المخرج المثير للجدل نبيل عيوش فيلم جدد انفتاح السينما المغربية على الرواية الأدبية ، التي

سردت الأحداث الإرهابية في مدينة الدار البيضاء 2003م . كما ظهر على الشاشات المغربية: فيلم (المغضوب عليهم) لمحسن البصري . و فيلم (حجاب الحب) لعزيز السالمي وفيلم (موت للبيع) للمخرج فوزي بن سعيد وجميعها أفلام سلطت الضوء على التطرف الديني، كظاهرة لها أسبابها الإجتماعية... في ما حظي موضوع (الهجرة السرية) ، الموضوع الملازم للسينما المغربية ، باهتمام واسع من طرف السينمائي المغربي، حيث تناولت الأفلام المغربية هذه الظاهرة ، التي تؤرق وعي المجتمع المغربي لما تحدثه الهجرة من آلام إنسانية عميقة الإبعاد ، من خلال مجموعة من الأفلام كفيلم (المنسيون) لحسن بنجلون وفيلم (وبعد) لمحمد إسماعيل وفيلم (مغربي في بارس) .. أفلام حاولت طرح مقاربات مختلفة متنوعة وصريحة لظاهرة الهجرة السرية ، تداعياتها أسبابها ونتائجها . وأنتجت السينما المغربية وأحيانا بتعاون - أوروبي مغربي - مشترك مجموعة من الأفلام ، التي أثارت جدالاً كبيراً ، وسط النقاد والمهتمين بالمشهد السينمائي المغربي ، كونها أفلام تمردت على أساليب السينما المغربية التقليدية ، في طرح المواضيع وطرق معالجتها سينمائيا كفيلم (كازال بالنكا باي ناية) الذي عرض وبأسلوب سينمائي غيرمألوف للمشاهد المغربي ، طبيعة الحياة الليلية في المدينة الصاخبة الدار البيضاء فيلم (الزيرو) لمخرجه نور الدين الخماري. والفيلم المثير للجدل (الزين لي فيك) الذي كان جريئاً وعميقاً،في عرض تجارة الجنس في المغرب ، فيلم منع من العرض في قاعات السينما في المغرب . وهي أفلام من توقيع مجموعة من المخرجين المغاربة، المقيمين في ديار المهجر، صيغت بأساليب سينمائية غيرتقليدية،

وحاولت أن تطرح وبجراءة سينمائية ، مجموعة من المواضيع ، من ضمنها صراع القيم داخل المجتمع المغربي..

فيما شهدت السينما المغربية في السنوات الأخيرة، ما أصبح يعرف بالسينما النسائية ، وهي أفلام من كتابة وإخراج وتمثيل عناصر نسائية. سينما تناولت القضايا الكبرى، التي تعيشها المرأة ، مواضيع عكست طبيعة التحولات (السوسيو ثقافية) في المجتمع المغربي ، والمطالب الحقوقية في الحق بالمساواة

تجربة المصور الجيزاني..
دلالات التجريد وحيادية اللون

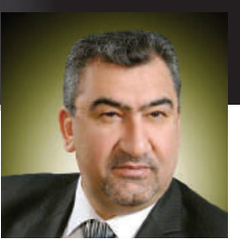

■ د. خليل الطيار

التجريد أولا

تشكل الأعمال التجريدية في الفن الفوتوغرافي امتحاناً صعباً لإظهار قدرة استثمار أمكنتها بمستوى فني فاعل، بسبب حاجتها لمناخات ضوئية خاصة، وتطلبها لزوايا محددة صعبة الحصول، بالإضافة الى فقر ما يمكن تحصيله من مضامينها.

خوض الفوتوغرافي العراقي احسان الجيزاني لهذا المعترك الفني الصعب مكنه من إنجاز أعمال فوتوغرافية امتازت بمقومات جمالية تمثلت بدقة حرفيتها وتقنيتها وفرادة إشتغالاتها. الجيزاني لم يتقبل لأعماله التجريدية أن تسكن في مواضيع جامدة، كثيراً ما تلعب عوامل الطبيعة ومساقطها الضوئية على اقتناصها بتوازنات مختلفة تلعب رؤية المصور واختياراته الذكية لزوايا الالتقاط على قدرة توظيفها، بل هو يعمد الى تحريك مشهده التجريدي ليكسبه إمكانية الإنفتاح على تعميق مضامينه لمساعدة تلقيها بحوارمفتوح لا ينتهي عند انطباعات سريعة عند مشاهدتها والإبتعاد عنها بسهولة، مالم يتمكن من تركها تنفتح على قراءة معمقة

يستعين الجيزاني لانشائها بمفردات بسيطة قوية التأثير.

فرغم الإختلافات في تظهير دلالة الغراب في هيئة "التطَّير والتشاؤم والإرتياح والتفَاؤل" التي تجذرت في النصوص المقدسة وانعكست في موروث الثقافات العربية والمرويات الشفوية ووظفت رمزيته الأجناس الادبية وتحديداً في السرد الشعري، كما في الفنون البصرية. إلا أن الجيزاني الذي تعود على تقديم رؤية بصرية غيرمألوفة سعى الى الإشتغال على ثيمة (الغراب) بصرياً في دلالة التشاؤم والتفاؤل، وتمكن في عملين أن يستثمر جماليات التصوير في هذا التوظيف غيرالمسبوق في منجز الفوتوغراف العراقي.

ولكي يرشدنا مباشرة الى تقفي مضامين أعماله بوضوح، تعمد استخدام الأسود والأبيض ليعمق غرضه الفني، مبتعداً عن تأثيرمحيط المكان وما توفره معاني فسلجة الألوان، فنصوع البياض في مساحة أحد أعماله الدال على الأمل والنقاء تناقضه حدة اللون الأسود المتمثلة بالغربان وهي تتسيد المكان، ليبعث برسالة صريحة عن حال خراب ودمار واقعنا الذي تمثل بالشجرة كرمز للحياة والعطاء لكنها بدت متيبسة بلا روح وخلت من أي ثمرة أو ورقة مخضرة بعد أن إستوطنتها (الغربان) ومنعت بهيمنتها أي إشراقة لحياة جديدة. مشهد مأساوي أسمعنا الجيزاني نعيقاً مشؤوماً من عمقه، لكن الجيزاني لم يترك لنا أية فرصة لتعقب أمل بتغيير سيأتي من مساحة البياض في صورته عندما إستثمر في لحظة ذكية نزول غراب يفرش جناحه في دلالة على استمرار بقاء حال الهيمنة واجتياح الخراب.. عمل فوتوغرافي نطق بصوت عال بمفردات سهلة استطاع الجيزاني أن يجعلها ممتنعة صعبة الإستحضار.

في عمل آخر، عاد الجيزاني ليعادل مسحة التشاؤم متصالحاً مع الموروث القائل أن لا حاجة للثبات على تنميط الغراب بالحالة السوداوية كما هي دلالته في قصة قابيل وهابيل التي بينها القرآن الكريم ويظهر الغراب كمخلوق ذكي إختاره الله لتعليم قابيل كيفية مواراة جثة أخيه الذي قتله ظلماً وحسداً وطمعاً.

كما وتصالحت رؤيته مع مرويات أخرى تعتبرالغراب رمزاً للتبشير بالخير كما في قصة سفينة نوح عندما بعث غراباً يستدل على وجود اليابسة لترسو السفينة فيها وتنجو وهي دلالة على أن الغراب رمز تفاؤل وخير، أراد الجيزاني أن يتصالح معه في عمل آخر،عاد فيه الى مستوى التجريد مرة أخرى بإستثمار دالة الغراب ليظهره بهيئة الحارس المتوثب لحماية قنديل النور أشاعت مساحة الأمل في بياض هيمن على بيئة المكان برغم سواد القناديل! إحدوثة بصرية رسمت بأدوات بسيطة نجح الجيزاني أن يقدم فيها تأثيراً جمالياً مفعماً بثراء التشكيل البصري.

قيمة الفراغ

أغلب أعمال الجيزاني مسكونة في اشتغاله على عوالم التجريد الواقعي للأشياء والميل الى العزلة والتوحد معها، فهو يتوغل بهدوء تاركاً لعدسته محاولة الإقتراب منها بتفاعل هاديء لا تشعرك أنه يريد التشاكس مع صخب الأمكنة الضاجة

بالإنفعال والحركة وزخرف ألوانها، بل يلجأ الى طريقة المراقبة البعيدة لتحديد واختيارالتكوين المناسب، وأن تشكل من زوايا صعبة قد لا تساعده على إستكمال عناصرالصورة وتوازن أبعادها فيستعيض بالذهاب لإستثمار قيمة (الفراغ) فيها كوحدة موضوعية ينجح في توظيفه لإكمال وحداتها، وتجلى ذلك في أحد اعماله التي وظف فيها مساحة الفراغ الذي تسيد مساحة الصورة الى وحدة موضوعية، تحولت كقيمة فاعلة لا يمكن تجاوزها

مستثمراً حجمها في نقطة ذهبية انشأتها حركة رشيقة للطيور وشكلت معادلاً قيمياً لموضوع ساكن تحول الى أثرمتحرك سرد لنا موضوعاً مكتنزاً بالمعاني.

التوغل في الصحراء

برغم قسوة دلالاتها، تشكل موضوعة الصحراء مادة غنية جمالياً، لطالما أغوت الفوتوغرافيين بالاشتغال على عوالمها التي تساعد ثنائية الظل والضوء المتشكلة من كثبانها إستظهار تشكيلاتها البصرية الساحرة. الجيزاني لم يكتف بترك عدسته تغويها هذه المعادلات البصرية بل ذهب ليؤسس تشكيلاً بصرياً قادراً على السرد المؤثر.
فهو في واحدة من أكثر أعماله جمالية، نجح في إنشاء معادلة بصرية مؤثرة في نتائجها ، فرغم صغر حجمه ظهرت لنا قوة شخصية

الإنسان القاهر للصحراء برغم اتساع مساحتها وقسوتها، لكنه يتمكن من قهرها راجلاً وهو يرسم لوحة فنية بتوازن حركي راحت فيها سفن الصحراء (الجمال) تقتفي أثره طائعة دون أن تعلن إستسلامها، فساهم الجيزاني بمنحها قوة الحضور كدالة للصبر والجلد والقوة فترك لنا بزاوية ذكية ظلال (الجمال) الراحلة تتشبث بظهرالصحراء تعلن بقاء توقيعها الدائم عليها، حتى وإن رحلت مبتعده فستبقى هي صاحبة الأثر الفاعل فيها.
ولم يترك الجيزاني قصته ناقصة في مساحتها العليا فبحث عما يكمل إنضباطية توازناتها الجمالية، ليجد ظالته في زاوية مؤثرة لحركة صقر شامخ وهو يفرش جناحه بحركة رشيقة معلناً سيادته المطلقة على مراقبة الصحراء ورصد أي طريدة أو دخيل قادم ... إنه مشهد بانورامي حرص الجيزاني ليؤسس لنجاحه عبر خلق توازنات كتلية غاية بالدقة أسهمت بانضاج جمالياته الممتعة بصرياً.

إفصاح الوجوه

لم يشأ الجيزاني أن يترك تجليات الإشتغال بالأسود والأبيض تنحصر في أعماله الخارجية العامة عن الطبيعة والواقع، وأراد أن يقترب فيها من (البورتريت) لكن من زاوية تدعيم رؤيته البصرية التي كثيراً ما يركز فيها على تناسق مترادفات حضور الظل والضوء فيها، وإمكانية تدرجاته على تغيير خطاب تلقيها. فالوجوه مهما إحترف المصور في قدرة إستظهار تفاصيلها لن يقوى على إستنطاق دواخلها إلا بنجاحه في توظيف لحظة وزاوية

الإفصاح عما ينعكس من ملامحها لتشكل قيمة تعبيرية مؤثرة. كما في عمله المتميز الذي اشتغل فيه على وجه إفريقي تقصد الجيزاني إختياره دون غيره لما توفرت فيه من إنطباعات القساوة والقوة التي تركتها عيون جاحظة ضجت بالأسئلة، زاد التدخل التقني في تقوية شدة البياض فيها لتصل بنا للنطق برغبة السلام برغم ما يفصح عنه الجسد من لغة تمرد ورفض، نجحت حرفية الجيزاني باستثمار التدرجات اللونية على إيضاح تفاصيلها لينتج (بورتريت) قربنا الجيزاني فيه لجسد إنسان وجهت لنا تفاصيل تعبيراته القاسية الكثير من الأسئلة برغم صمته ...
منجز بصري أسس لحضور فاعل في ساحة الفوتوغرافي العراقي، استطاع الجيزاني أن يكشف فيه عن مهنية واحترافية تجربته الغنية مكنت نتاجاتها أن تركز إسمه بجدارة في مشهد الفوتوغراف المحلي والعالمي.

اللغة السينمائية في الأدب... دراسة مقارنة بين تاركوفسكي وشريف حتاتة

يشكل كتاب [اللغة السينمائية في الأدب... دراسة مقارنة بين تاركوفسكي وشريف حتاتة] الصادر عن دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة للناقدة أمل الجمل انعطافة مهمة في مسيرتها الثقافية التي تزاوج فيها بين متطلبات البحث من جهة. واشتراطات النقد من جهة أخرى لكن صوت الناقدة الحصيفة يعلو في هذا الكتاب ليتغلب على صوت الباحثة الذي يترجح بين آراء الدارسين والمنقبين في بطون الكتب. وهذه أولى الثمرات الناضجة التي نقلت د. أمل الجمل من مغارات البحث إلى القمم النقدية التي تشرف على النتاجات السردية والبصرية. وتتأملها بعمق العارفة والخبيرة. وتغوص في ثيماتها الرئيسية والفرعية. وتفحص أبنيتها الفنية التي تسهم في إرساء الأفكار والنفحات الإبداعية في ذاكرة القراء الجمعية.

د. أمل الجمل

عدنان حسين أحمد – لندن

الأدب الممتنع

يتسم هذا الكتاب بالسعة والإحاطة والعمق ، فقد ناقشت "الباحثة" في رسالتها بعين نقدية مُرهفة عددًا من الموضوعات المهمة أبرزها "مفهوم اللغة في السينما والأدب"، و "النحت في الزمن"، و "العناصر السينمائية" آخذين بنظر الاعتبار أن البحث برمّته يقوم على المقارنة بين أفلام تاركوفسكي وروايات شريف حتاتة وسيرته الذاتية، وأوجه التشابه والاختلاف بينهما. وبما أنّ المادة البحثية طويلة جدًا فسوف ننتقي منها أبرز المحطات السردية والبصرية التي تروي ظمأ القارئ وتسدّ حاجته المعرفية. وربما يكون كتاب "النحت في الزمن" لتاركوفسكي هو أهم المصادر التي اعتمدتها الباحثة، وناقشت مضامينها من أوجه وزوايا متعددة حيث يقول تاركوفسكي بيقين راسخ: "بأنّ الإيقاع، وليس المونتاج، كما يعتقد البعض، هو العنصر المكوّن الرئيسي للسينما "(ص،9). ويرى تاركوفسكي أيضًا: "أن السينما قد اعتمدت على الأدب في كثير من الأمور مثل المونتاج وأحجام اللقطات"(ص،10). كما في روايات تشارلز ديكنز، وقصائد الهايكو، والفردوس المفقود. لا ريب في أنّ السينما قد تركت بصماتها على الأدب حيث تأثر بعض الأدباء بالمونتاج السينمائي، وتفتيت الزمن، وتقنيتيّ الاسترجاع والاستشراف أمثال مارغريت دورا وآلان روب-غرييه، وشريف حتاتة وما سواهم من رموز الرواية الجديدة عالمياً وعربياً.

وبما أن موضوع البحث منصبّ في جانب منه على الروائي شريف حتاتة المتحدّر من أب مصري وأم إنكليزية فلاغرابة أن تسارع الباحثة إلى الاقتباس منه، وتسلّط الضوء على محمولاته التنظيرية التي يقول فيها: "مهمتي هي أن أجعلك تسمع، أن أجعلك تشعر، والأهم من ذلك كله أن أجعلك "ترى". هذا كل ما في الأمر، وأهمُّ ما فيه"(ص،11).ما يميز أمل الجمل بشخصيتها الفكرية القوية أنها تعترض كباحثة على كبار الكُتّاب والمفكّرين وتقف بمنزلتهم حينما تجترح آراءها الخاصة بها. وها هي تعترض على فرضية العالِم اللغوي الألماني لاوسبيرغ التي يقول فيها إنّ "اللغة بدون كلام تصبح ميتة، والكلام بدون لغة يصبح لا إنسانياً"(ص،24). وتفنّد رأيه حينما تتحدث عن لغة الصُمّ والبُكم، والبانتومايم، وشيفرات الطريق، ولغة الألوان والأزياء وتُعدّها جميعًا أبلغ من الكلام المنطوق.

الوقوع في فخ المبالغة

قبل أن تلج الباحثة إلى بابيّ الرسالة وفصولها الخمسة تتحدث بإسهاب عن الكاتب والروائي شريف حتاتة والمخرج والمنظّر أندريه تاركوفسكي. النحت في الزمن

تمهّد الباحثة في الباب الأول الذي عنوّنتهُ بـ "الزمن" لتتحدث عن أنواع الأزمنة وهي "الزمن الموضوعي، والنفسي، والذهني، والآلي". كما أشارت إلى آينشتاين الذي "توصل أولاً إلى أنّ الزمن هو البُعد الرابع، الذي يتحد اتحادًا لا انفصام فيه مع أبعاد المكان الثلاثة الطول، والعرض، والارتفاع"(ص،66). وقد انتهت الباحثة إلى ما تسمّيه بـ "الزمن المطبوع" عند تاركوفسكي و "الزمن المُتخيَّل" عند حتاتة.

تدرس أمل الجمل في الفصل الأول "النحت في الزمن عند تاركوفسكي" وتؤكد بأنّ الزمن السينمائي هو زمنان: زمن الحكاية؛ وزمن الشريط السينمائي. وترى بأنّ زمن الحكايات في السينما لا يخضع فيها لهذه الحتميّة (الخطيّة) التي يسير فيها الزمن الواقعي بخط مستقيم من دون تعرّجات أو التواءات في مساره. كما تُبيّن الباحثة بأنّ الناس لا يذهبون إلى السينما من أجل الترفيه، وتزجية الوقت فقط وإنما لتكثيف تجاربهم الشخصية، ومعرفة العالم وفهمه بشكل عميق. لا تطلق أمل الجمل على الزمن السينمائي بالزمن الواقعي وإنما الزمن المرئي أو الزمن المطبوع، وهذه واحدة من أفكارها المُجترَحة أيضًا.

غابة لا نهائية من المشاعر

تتعمّق الباحثة في دراسة ثلاثة أفلام بالتفصيل وهي (طفولة إيفان) 1962 ومدته الزمنية أربعة أيام لكن تاركوفسكي صنع منه مشهد يوم كامل بـ 3 دقائق و 18 ثانية فقط على الشريط السينمائي مستعملاً الضغط والتكثيف والاختزال.

كما توقفت الباحثة عند (مرآة)، الفيلم الذي حيّر الكثيرين فهو سيرة ذاتية للمخرج نفسه، وأكثر أفلامه تعقيدًا لما ينطوي عليه من تكنيك سردي عويص يستدعي من المُشاهد اليقظة والانتباه للإمساك بجوهر الفيلم الذي يدور في غابة لا نهائية من الأفكار والمشاعر والأحاسيس. وهذا الأمر ينسحب على فيلم (أندريه روبليوف) الذي رصد فيه شخصية رسّام الأيقونات العبقري روبليوف التي لم يخنها تاركوفسكي أبداً. وبرغم أنّ مدة الفيلم 2,54 دقيقة لكنه يتناول 23 عاماً من حياة هذا الرسّام المبدع. تخلص أمل الجمل إلى أنّ الأفلام الثلاثة تتشابه في مزج الزمن التاريخي بالزمن الوجودي. وثمة إطلالات سريعة على أفلام ستالكر، وسولاريس، والقتلة" تؤكد فيه الباحثة صحة ما قاله توركوفسكي بأنّ الفيلم ما هو إلاّ نحت في الزمن مثله مثل الصوت في الموسيقى، واللون في الرسم، والشخصية في الدراما. تُرى، هل يمتلك أسلوب حتاتة تلك الخاصية، وهل يمكن الإمساك بها في ثنايا نصوصه الروائية؟

تتناول أمل الجمل في الفصل الثاني (النحت في الزمن في كتابات شريف حتاتة) ومثلما لا يُقدّم تاركوفسكي زمن الحكاية في أفلامه بخط كرونولوجي مستقيم كذلك يفعل حتاتة في رواياته وسيرته الذاتية حيث يجمع بين الماضي والحاضر بواسطة تقنيتي الاسترجاع والاستباق وينجح في بناء زمن متكسر كما في روايتي (الشبكة) و(عطر البرتقال الأخضر). وتُشيد الباحثة بأسلوب حتاتة المطواع، ولغته السهلة، السلسة، وعذوبة تراكيبه الوصفية، وجمالية وقعها الموسيقي الذي يخلق حالة شعورية مكثّفة. تنتبه الباحثة إلى غياب الأب في سيرة حتاتة مقارنة بغياب الأب في فيلم (مرآة). ثم تمضي في دراسة تمديد الزمن وتتخذ من مشهد اغتصاب الفلاحة الشابة إنموذجاً لهذا التمديد الذي يستعمل فيه الروائي لقطات مقرّبة عديدة. أمّا ضغط الزمن فيتجسّد في (ابنة القومندان) وهو أصعب من تمديد الزمن لأنه يعني الاختزال والحذف والتكثيف الذي يشدّ الإيقاع، ويترك أثراً نفسياً لدى المتلقّي. وتخلص إلى القول بأنّ كلا المُبدِعين يستعملان تقنية النحت في الزمن لكن الفارق الوحيد بينهما أن السينما تعتمد على النحت في الزمن المرئي أو المطبوع، بينما تعتمد روايات حتاتة على الزمن المُتخيَّل.

التشكيل الحركي

تتناول الباحثة في الباب الثاني المُؤلَّف من ثلاثة فصول العناصر السينمائية حيث تقف عند مصطلح الميزانسين أو (التشكيل الحركي) الذي يشمل الديكور والأزياء وسلوك الشخصيات داخل الكادر. ثم تمضي إلى التفريق بين إسلوب تاركوفسكي السينمائي الذي يركِّز على اللقطات الواسعة الممتدة زمنياً التي تحتوي على كثير من التفاصيل والشخوص بينما يعتمد حتاتة على اللقطات القصيرة والمتوسطة الطول بسبب ولعه بسرد التفاصيل. كما أنّ دخول الشخصيات إلى الكادر يتكرر كثيراً عند تاركوفسكي وينعدم عند حتاتة، وهذا فرق جوهري آخر بين السينما والرواية.

تُكرّس الباحثة الفصل الثاني للموسيقى والمؤثرات الصوتية وتُعِدُّ الموسيقى عنصراً أساسياً من عناصر الصورة البصرية التي تولّد شحنة انفعالية في عالم الشخصيات. والغريب أن تاركوفسكي لا يقرّ بأهمية الموسيقى في الأفلام مع أن جميع أفلامه حافلة بالموسيقى باستثناء فيلم (القتلة) 1956.. أما في روايات حتاتة فإن كريمة ابنة القومندان هي عازفة كمان، وسحر العمري في (عطر البرتقال الأخضر) هي عازفة عود. كما يُعنى الاثنان بالمؤثرات الصوتية لقدرتها على تحديد الزمان، وهي علامة أيقونية وإشارية ورمزية تمنح النص البصري أو المتخيل مزيداً من الثراء الجمالي والدلالي على حدّ قول الباحثة.

يتمحور الفصل الثالث والأخير على مصطلحي المونتاج والإيقاع، وإذا كان الإيقاع وليس المونتاج هو العنصر المكوّن الرئيسي للسينما كما يذهب تاركوفسكي فهل يعني هذا أنّ الشعر والرواية والمسرح يخلو من الإيقاع؟ تتأسس غالبية كتابات حتاتة على النقلات المونتاجية التي تتراوح ما بين القطع السلس والحادّ، وأحيانًا يلجأ إلى الإعتام التدريجي أو الخروج المتواني من الظلام كما ترى أمل الجمل. وتخلص الباحثة إلى القول بأنّ الإيقاع في السينما هو "تطوّر نمو الفكرة في الفيلم"وأنّ الإيقاع عند حتاتة "محسوس عبر الزمن الدائر في الصور المتخيلة، بينما الإيقاع عند تاركوفسكي محسوس عبر الزمن الدائر في الصور المرئية"(ص،359). كتاب (اللغة السينمائية في الأدب) لا غنى عنه للمتخصص أو القارئ العادي، لمحبّي السينما وللشغوفين بالأدب.

ستراتيجية للإهتمام بالتخصصات الفنية كافة

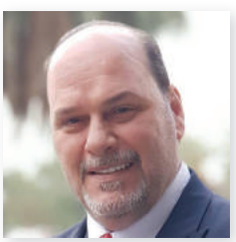

د. جبار جودي
نقيب الفنانين العراقيين

ها هو العدد الجديد من مجلة (السينمائي) بين أياديكم الكريمة الذي واصل صدوره بعزيمة واصرار هيئة التحرير، ليكون بحُلةٍ أكثر بهاءً وأكثر حضوراً مع توجيه إهتمامها لمفصل مهم من مفاصل الإبداع السينمائي في العراق ، وبهذه المناسبة فإن نقابة الفنانين العراقيين ، ومن ضمن محاور اهتمامها بالفنون ، نظمت وعلى مدى يومين (الملتقى السينمائي النسوي الأول) الذي تم تكريسه للمخرجات العراقيات ، وأقيم برعاية هيئة الإعلام والإتصالات وشركة السينما العراقية وصالاتها في (مول بغداد) بمنطقة الحارثية ببغداد .اشترك في المهرجان سبع عشرة مخرجة عراقية من البصرة الى اقليم كردستان ، بأفلام روائية قصيرة وتسجيلية ووثائقية أبرزت الدور الواعي الذي تلعبه المرأة العراقية في الساحه السينمائية..

هذه التظاهرة ، التي حضرت افتتاحها السيدة سميعة الغلاب رئيسة لجنة الثقافة والسياحة والآثار بمجلس النواب العراقي ، كذلك المخرج السينمائي الكبير محمد شكري جميل ، والمخرج الكبير فيصل الياسري ، وعدد غفير من المتخصصين بالفن السابع والجمهور العاشق لفن السينما ، تكللت بالتميز والإنحياز للمرأة وتقدير دورها في المجتمع خصوصاً ، أن انعقاد هذا الملتقي الذي يعد الاول من نوعه ، تزامن مع اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة ، إذ آثرت النقابة أن تكون لها بصمتها الخاصة في مثل هكذا ذكرى سنوية ، بإقامة وتنظيم هذا الملتقى الذي نجح في تسليط الضوء على جزء مهم من الثقافة النسوية العراقية ، وتنوعها واختلافها ومقدار معاناتها وارتباطها بما هو يومي في الحياة العراقية ، وانبثق من ثنايا هذا المنجز الفني تشكيل (رابطة مخرجات السينما العراقية) ، لجمع شمل المخرجات وتفعيل المشتركات بينهن والتي تميز هذا الإتجاه الجديد على مستوى التنظيم والإنجاز .

وبناءً على حرص نقابة الفنانين العراقيين على وضع سياسة ستراتيجية للإهتمام بالتخصصات الفنية كافة ، فها هي تعد العدة لتنظيم (مهرجان العراق الوطني للمسرح) بالشراكة مع الهيئة العربية للمسرح وبرعاية كريمة من دولة رئيس مجلس الوزراء العراقي ، كما سيكون حفل خاص بالإفتتاح الرسمي لقاعات نقابة الفنانين العراقيين الثلاث المتخصصة بالفنون التشكيلية وللمرة الأولى في تاريخ النقابة ، حيث سيكون لديها الكاليري الفخم الخاص بها وبرعاية كريمة من لدن رئيس مجلس الوزراء ، إضافة الى تنظيم فعاليات فنية عدة قادمة في المركز والفروع بهدف تفعيل الحراك الثقافي والفني لكل شرائح المبدعين من فناني العراق ، الذين يواصلون أدوارهم الوطنية والإنسانية والمجتمعية ونشر رسالتهم التنويرية والإبداعية في تكريس قيم الجمال والحرية والعدالة لجميع العراقيين ودون أي تمييز .

مصرف التنمية الدولي
International Development Bank

عنوان للتميز

Title of excellence

16 فرعاً
2000 نقطة بيع
200 صراف آلي

مكاتب تمثيلية عالمية

www.idb.iq
info@idb.iq
www.facebook.com/idbiraq
www.instagram.com/idbiraq

الإدارة العامة: العراق – بغداد – الكرادة – حي بابل ٩٢٩ – شارع ٢١ – تلفون: ٧٨٠٥٦٦٠٨٦٧ ٩٦٤+ – خط أرضي: ٧٧٦٣٦٨١ ١ ٩٦٤+

مكتب تمثيلي دبي: أبراج بحيرات الجميرة – كلستر V – مبنى جميرة بزنس سنتر ٢ – جناح ٣٦١ – ٣٦٠٦ – هاتف: ٠٦٢ ٥٦٧ ٤ ٩٧١+

مكتب تمثيلي بيروت: وسط بيروت – شارع عمر الداعوق – بناية ستراتوم – الطابق السابع – تلفون: ٣٠٦ ٨٠٠ ٧٨ ٩٦١+

Iraqi Artists syndicate-General Center
نقابة الفنانين العراقيين - المركز العام